

روايات مصرية الجيت

رجل المستحيل

وجه الأفعى

د. نبيل فاروق

121

www.liilas.com/vb3

^ RAYAHEEN ^

المؤسسة العربية للحديث



د. فيصل فاروق

**رجل
المستحيل
مسئلة
روايات
بوليسية
للتباسب
زاهرة
بالأحداث
المثيرة**

121



وجه الأفعى

- كيف يمكن أن يشجو (أدهم) من ذلك الضع
القضائي الذي أطلقه فيه (ماسومين) 19
- ماسر السنيورا ؟ ولماذا ظهر رجل المخابرات
الروس (ميسرجي كوزيوف) في قلب
الأحداث 19
- ترى كيف ينتهي الصراع هذه المرة ؟ وهل
ينكشف إلى الأبد (وجه الأفعى) 19
- اقرأ التفاصيل المثيرة . وقاتل بعقلك
وكيفانك مع الرجل .. (رجل المستحيل) .



العدد القادم : الأصابع الذهبية

رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مخابرات مصرى، يرمز إليه بالرمز (ن-١) .. حرف (النون)، يعنى أنه فئة نادرة، أما الرقم (واحد) فمعنى أنه الأول من نوعه، هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة، من المسنن إلى كاذفة القنابل .. وكل فنون القتال، من المصارعة وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته اللامة لمسك لقات حية، وبراعته الفائقة فى استخدام أدوات التنكر و(المكياج)، وقيادة السيارات والطائرات، وحتى الفواصل، إلى جانب مهارات أخرى متعددة .. لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى من (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل).

د. تيموثى قازوق

١- بلا استثناء ..

انخفضت درجات الحرارة، على نحو مخيف، فى تلك الليلة، من ليالى (موسكو)، حتى إن جهاز التدفئة القوى، فى سيارة الملياردير الروسى (إيفان مالينوفيتشس)، لم ينجح فى القيام بعمله كما ينبغى، مع الجليد المتراكم على سطح السيارة، والذى جعل المسائق يغمغم فى توتر:

.. لم يكن من الجيد أن تجازف بالخروج، فى ليلة كهذه يا سيد (مالينوفيتشس) ..

مط الروسى شفتيه فى حلق، وهو يفرك كفيه، اللذين داخل قفازين جلديين سميكين بالفعل، وقال فى عصبية:

.. ومن كان يرغب فى الخروج؟ إنها رحلة إجبارية يا هذا ..

وألقي نظرة مريعة على ساعته، قبل أن يضيف فى حدة:

- وتلك الطائرة اللعينة لم تصل بعد .. كان ينبغي أن تكون هنا ، منذ سبع دقائق على الأقل .
تمتم السائق :

- إنه هذا الطقس الرديء يا سيدى .. إنه سيدهشنى أن تصل الطائرة سالمة ، فى ظروف كهذه .
مط (مالىنوفيتشى) شففيه مرة أخرى ، وهو يقول :
- لم يكن ينبغي لها أن تقلع أساسا . ولكن هذه هى (سوليا جراهام) وطبيعتها المجنونة .. ملادات قررت أن تأتى إلى (موسكو) ، فسأتى ، حتى ولو قامت الدنيا ولم تقعد .

انقلبت ملامح السائق ، وكأنما لم يرق له ما سمعه ، وقال فى شيء من الصرامة :
- هكذا القادة والعابرة دائما .

التقى حاجبا (مالىنوفيتشى) فى شدة ، وهو يرمى السائق بنظرة عصبية ، واعتدل فى مجلسه بحركة حادة ، وهم يقول شيء ما ، لكنه لم يلبث أن كتفه فى أصعاقه ، واكتفى بنظرة نازية ، شعلت كل سنتيمتر ظاهر من السائق ، قبل أن يتمتم :
- آه .. بالتأكيد .

قلها ، وعاد يتراجع فى مقعده ، ويفرك كفيه ، وهو يراقب السماء ، عبر نافذة السيارة ، وقد تصاعنت فى أصعاقه شكوك كبيرة ..
شكوك بلا حدود ..

ويكل مشاعره ، راح يلعن ما يحدث من حوله ..
يلعن ذلك الصراع ، الذى بدأه (سونيا جراهام) ،
عندما أنشأت منظمها (سنك) ، وسعت لامتلاك قوة نووية ، يمكنها بواسطتها السيطرة على العالم ..
ولقد كانت أن تنجح فى هذا بالفعل ..
لولا (أدهم صبرى) ..

رجل المستحيل ، الذى هاجمها فى وكرها ، على قمة جزيرة الجحيم ، وحطم مخططاتها ، وكل آمالها وأحلامها بضربة واحدة (*) ..

ومع انفجار جزيرة (هيل) ، اختفت (سونيا جراهام) من سجل الأحياء ..
وحلت محلها .. (المتيورا) ..
تلك الأفعى القامضة ، التى سعت لإتمام نفس

(*) راجع قصة (الضربة القاصمة) .. المغامرة رقم (١٠٠) .

اللعبة القديمة ، والسيطرة على أمن واقتصاد العالم ،
بضريبة نووية مخيفة ..

ولم تخطط (السنيورا) للحصول على الأسلحة النووية ..
وإنما لتصنيعها ..

ولم سبيل هذا ، اختطفت فريقاً من علماء الطاقة
النووية ، يمكنها بواسطتهم صنع سلاحها بنفسها ..

ومرة أخرى ظهر (أدهم صبرى) ..
وكان الصراع عنيفاً ..

رهيباً ..

وفى تلك المواجهة ، ولأن (أدهم صبرى) قد
افتحم الأحداث ، اتهم الجبل على وكر (السنيورا) ،
التي لجأت فى اللحظة الأخيرة ، مستخدمة مشروع
(السوبرمان) أقوى سلاح تكنولوجى عرفه الجيش
الأمريكى ، فى ذلك الحين ..

ليس هذا فحسب ، وإنما أمكنها أيضاً الفرار
بالعلماء الأربعة ، وبكل ما تحتاج إليه لصنع قنابلها
النووية(*) ..

وانتقلت المحاولة إلى ملعب جديد ..

(*) راجع قصة (عمققة الجبال) .. المفامرة رقم (١١٧) .

إلى قلب الغضب والغموض والرهبة ، والتلوج ..
إلى (سيبيريا) ..

ومرة ثالثة ، افتحم رجل المستحيل الأحداث ..
افتحمها مع (قبرى) و(منى) ، فى قلب (نيويورك)
هذه المرة ..

وكانت المعركة رهيبة ..

إلى أقصى حد ..

معركة انتهت بإصابة (منى) ..

وبمصرع (قبرى) ..

كما تؤكد الأوراق الرسمية ..

وظهرت (سونيا جراهام) مرة أخرى ، لتفتحم
الأحداث والصراع ..

ظهرت أكثر قوة ..

وخبرة ..

وحكمة ..

وبراعة ..

و ...

وقسوة ..

وكان هذا الظهور مفاجأة مذهلة للجميع ..

حتى (السنويورا) نفسها ..

ولأن أحدا - باستثناء الأربعة الكبار - لم يكن يتوقع وجود (سوتيا) على قيد الحياة ، بعد ذلك الانفجار التاريخي الرهيب ، على قمة (هيل) فقد ارتبكت الأمور كلها بعونتها المفاجئة ..

وأدركت (السنويورا) أنها كانت ضحية خدعة كبيرة ..

وأن عليها أن تتحرك بسرعة البرق ..

لذا ، فقد دفعت فريقها النووي لإنتاج قنبلتها الذرية الأولى ، بأسرع ما يمكن ..

وفي الوقت ذاته راحت تقضى على كل رجال (سونيا جراهام) ، المحيطين بها ..

وبدأت حرب من نوع جديد ..

حرب ستحدد نتائجها من يعتلى العرش ..

عرش العالم أجمع ..

أما (أدهم) نفسه ، فقد قاتل في هذه المرة ، كما لم يقاتل من قبل ..

وأثبت مرة أخرى أنه يستحق ذلك اللقب ، الذى يتميز به ، وسط عالمة الفريد المثير ..

لقب (رجل المستحيل) ..

وتكن مواجهته الأخيرة ، مع (أوكونور) (و(ماسومي) ، عملاقى الاقتصاد فى العالم ، لم تنته لصالحه أبدا ..

لقد انتهت به فاقداً للوعى ، داخل صندوق لدوات ، تم شحنه إلى مكوك الفضاء ، الذى يحمل قمر الاتصالات اليابانى (ماسو - ١) ، والذى انطلق بشحنته الثمينة إلى الفضاء ، وراح يبتعد عن الأرض بسرعة خارقة ..

ويبتعد ..

ويبتعد ..

ويبتعد (*) ..

«ها هي ذى الطائرة ..»

نطق السائق العبارة فى لهفة واضحة ، وهو يشير إلى السماء ، على نحو انزعج (مالينوفيتش) من أفكاره ، وجعله يعتدل بحركة حادة ، ويتطلع بدوره

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الأجزاء الثلاثة السابقة - (الأربعة الكبار) - (هوى القمة) .. (السنويورا) .. لمغامرات ترقام (١١٨) ، (١١٩) ، (١٢٠) ..

إلى الطائرة ، التي بدأت مرحلة الهبوط بالفعل ، على
ممر ذلك المطار الخاص ، على مشارف (موسكو) ،
ثم لم يلبث أن غادر السيارة في توتر ، وهو يتمتم :
- أخيراً .

نظراً واقفاً أمام السيارة ، يتابع ببصره هبوط
الطائرة ، حتى استقرت وسط ثلوج المطار ، فقال
للسائق في عصبية :

- أظن أنه يجب أن نذهب إليها .
أجابه السائق ، في شيء من الحزم :
- بالتأكيد .

عاد (مالفينوفيتش) إلى السيارة ، التي انطلقت به
على الفور ، حتى توقفت أسفل سلم الطائرة ، في
نفس اللحظة التي هبطت فيها (سونيا) وهي تقول :
- لقد تأخرنا بعض الوقت .. أليس كذلك ؟
تمتم (مالفينوفيتش) ، وهو يفتح باب السيارة في
احترام :

- لا بأس يا سيدي .. لا بأس .

لم تكده تستقر في سيارته ، حتى انطلقت بها
على الفور ، وخلفها سيارة أخرى ، من سيارات

(مالفينوفيتش) ، تحمل مساعدتيها (ليونا) و (تيجرا) ،
وقال الأول ، في مزيج من التوتر والفضول والضييق :
- ترى ما سر هذه الزيارة المفاجئة يا سيدي ؟
تجاهلت سؤاله تماماً ، وهي تشغل سيجارتها .
متسائلة :

- ما آخر معلوماتك عن (السنيورا) ؟
أخذه تجاهلها لسؤاله ، ولكنه أجاب في سرعة :
- (ميوسكي) لم يبلغني بأي تطورات جديدة بعد .
ثم مال نحوها ، مستطرداً في حماس :
- ولكن هناك أخبار جديدة ، بشأن ذلك المصري .
فبعد حاجبها في شدة ، وتفتت دخان سيجارتها
في عصبية ، وهي تقول :

- المصري ؟

غمز بعينه ، ولوح بسبائه في الهواء ، مجيباً :
- رجل المخابرات .. (أدهم صبرى) .
صرت في جسدها قشعريرة باردة ، وهي تسأله :
- ماذا حدث ؟

أجابه متهللاً :

- (سام) و (ماسومي) تقبلا عليه .

اتسعت عيناها عن آخرهما ، وهي تهتف :

.. حقاً ؟

أجاب في سرعة والفعال :

.. لقد هاجم (ميثايل) مرة أخرى ، وكاد يهزم

الجميع ، لولا أن باغته الياباني من الخلف ، وفقدته
الوعي ، ثم شحنه إلى (ماسو - ١) .

تراجعت بحركة حادة ، هاتفة :

.. (ماسو - ١) ؟

أجاب ضاحكاً :

.. نعم يا سيدي .. (ماسو - ١) .. القمر الصناعي

الأول ، لشركة (دوماسومي) .. إنه داخله الآن ،
يدور حول الأرض للأبد .

التقطت لغمناً عصبياً طويلاً من سيجارتها ، وهي

تسأله :

.. هل أرسلوا جثته إلى القمر الصناعي ؟

نوح بسبابته نفياً ، قبل أن يقول في حماس :

.. بل أرسلوه حياً إلى الفضاء يا سيدي .. تخوّلني

ما سيصيبه هناك ، دون زئ فضائي ، و ...

قاطعتها في ثورة :

.. أغبياء ..

تراجع هاتفاً :

.. ماذا ؟

صرخت فيه :

.. كان ينبغي أن يقتله أولاً .. ليس هذا نفس

ما اعترض عليه ذلك الأمر بكى المالفون ، عندما ألقته

حياً من الطائرة ؟ لقد كان موته يبدو محتوماً عندئذ .

ولكن ها هوذا يعود ، ويقاتل ، ويكاد ينتصر ، لولا

مصاغة سخيفة .

قال الروسي في ارتباك :

.. ولكنه في الفضاء بالفعل الآن يا سيدي .. لا أحد

يمكن أن ...

قاطعتها ثالثة :

.. لا تردّد هذه العبارة الحمقاء على مسامعي مرة

أخرى أبداً .. هل تفهم ؟

اتكمش في مقعده ، وأحنقه ظل الابتسامة الساخرة ،

التي نقلتها إليه مرآة السيارة ، من شفّتي السائق ،

وهو يتمتم :

.. أفهم يا سيدي .. أفهم .

التقطت هي نفسها عريقاً من سيجارتها ، ونفثته في فراغ السيارة ، قبل أن تقول في لهجة أمرة صارمة :
- لا يوجد سوى سبيل واحد ، لإزالة كل أثر للشك .
ثم التقطت هاتفها الدولي المحمول ، وضغطت زراره في سرعة ، ولم تكد تسمع صوت محدثها ، حتى قالت في صرامة غاضبة :

- أنا (سونيا) يا (أوكونور) .. هل الأخبار التي بلغتني ، بشأن (آدم صبرى) ، صحيحة ؟؟
أجابها في حدة :

- نعم .. صحيحة يا سيدتي .. أنت المسئولة عن بقاءه على قيد الحياة .

صاحت به :

- وماذا عما فعلته أنت و (ماسومي) .. لقد تصرفتما كمراهقين سخيفين ، وسعيان للتميز ، دون أن يدركا حقيقة ما يفعلانه .. لماذا لم تقتلاه على الفور ؟؟

أجابها غاضباً :

- ربما كنا نحتذى بك .

احتقن وجهها ، وهي تقول :

- هانتذا تواصل أسلوب المراهقين يا (أوكونور) .
أناها صوت (ماسومي) هذه المرة ، وهو يقول :
- اغفري لصديقي (سام) يا سيدتي ، فأعصابه مازالت ثائرة ، منذ حدث ما حدث ، ثم إنني المسئول الأول عن الأمر كله ..

همت بالانفجار غاضبة ، لولا أن استدرك في سرعة :

- ولكن اطمئني .. لقد تأكدت من كل شيء بنفسى .
قالت محنقة :

- وكيف هذا أيها العبقري ؟؟

أجابها في زهو واضح :

- الرجل كان فاقد الوعي يا سيدتي ، ولقد حققتة بنفسى بعقل مختر قوي ، لا يمكن أن يستيقظ منه ثور ، قبل ثلاث ساعات على الأقل ، ثم وضعناه في صندوق المعدات ، وأحكامنا إغلاق الصندوق جيداً ، ثم نقله (بيركينز) و (بوتا) إلى حيث مكوك الفضاء مباشرة .. لذا أقول لك بكل ثقة : اطمئني يا سيدتي .. كل شيء سار على ما يرام ، ويطلق المصري يدور حول الأرض الآن ..

ثم أطلق ضحكة ساخرة ، قبل أن يستطرد :
- حاولي تخيل ما سيصيبه ، مع انخفاض الضغط ،
وغياب الأكسجين ، وهو لا يرتدى زياً فضائياً وقائياً !
اتعقد حاجبها بضغ لحظات ، ثم قالت في صرامة :
- الفحصوا كل الرجال يا (ماسومي) .. الفحصوا
بصماتهم .. وجوههم ، أو حتى مسامهم العرقية ..
المهم أن تتأكدوا من أن (أدهم) لا ينتحل هيئة
أحدهم .

ضحك (ماسومي) مرة أخرى ، قبل أن يقول :
- إتينا نفعل هذا الآن يا سيدتي .. الكل يخضع
للفحص ، وبالذات أقرب الرجال إلينا .. (بيركينز)
(و روتا) .

صمتت لحظة ، ثم سألتها في صرامة أكثر :
- وماذا عنك ، وعن (أوكونور) ؟
أنتها شهقة استنكار من الأمريكي ، قبل أن يهتف :
- هل ستخضعيننا للفحص أيضاً ؟
أجابته في صرامة مخيفة :
- الجميع بلا استثناء يا (أوكونور) .
اتطلق منه هتاف محتج ، ولكن (ماسومي)
اختطف الهاتف منه ، قائلاً :

- منخضع جميعنا للفحص يا سيدتي .. جميعنا
بلا استثناء .. هذا وعد .. لن نسمح للمشاعر
الشخصية قط بإفساد عملنا ، وخاصة في هذه الساعات
الأخيرة ، التي ...
عاد (أوكونور) يختطف منه سماعة الهاتف ،
قليلًا في حدة :

- لماذا غادرت قصرك ؟ ومن أين تتحدثين الآن ؟
اتعقد حاجبها في غضب شديد :
- لقد أصبحت سخيفاً بالفعل يا (أوكونور) .
هتف في غضب مماثل :
- إتينا شركاء .. أليس كذلك ؟ ألا ينبغي أن يعلم
كل منا أين شريكه ، في كل لحظة ، ما دامت الأمور
مشتعلة إلى هذا الحد ؟
بلغ صوته مسامع (مالبينوفيتشي) ، الذي تمتع في
حذر :
- أظنه على حق .
زداد اتقاع حاجبها أكثر وأكثر ، وهي تزن الأمر
في رأسها جوداً ..
إنهم شركاء بالفعل ..

وهي لا ترغب في خسارتهم ..

في هذه اللحظات الأخيرة على الأقل ..

ومن حق (أوكونور) أن يعلم أين هي .

ومن أين تتحدث .

هالما أنه (أوكونور) الحقيقي .

وفي حزم ، وفور أن قفزت الفكرة إلى رأسها ،

أجابت (أوكونور) :

- هذا صحيح يا (سام) . من حقك أن تعلم .

ولكن بعد اتخاذ كل الاحتياطات اللازمة .

غمغم في عصبية :

- أية احتياطات ؟

أجابته في صرامة :

- أن يتم فحصك ، وفحص الهاتف الذي تتحدث

منه أولاً

قالتها ، وأنهت المحادثة في عنف ، دون أن تمنحه

الفرصة للرد . قبل أن تلتفت إلى (مالبينوفيتش) .

قائلة في صرامة :

- يبدو أننا سنضطر للتحرك بسرعة أكبر ، قبل أن

تسرى النيران فيما بيننا ، وتحرق العملية كلها قبل الأوان .

ثم أشارت إليه ، مستطردة بلهجة أمرية :

- أجز اتصالك بالجنرال (ميلوسكى) . سيتم تعديل

جدول الخطة الرئيسي .

الآن (مالبينوفيتش) هاتفه المحمول في سرعة ،

وضغط زر الرد ، وهو يقول في توتر .

- أمرك يا سيدي .. أمرك .

رفع الهاتف إلى أذنيه ، وراح يستمع إلى رنينه

المتواصل لبعض الوقت ، قبل أن يقول في عصبية .

- عجباً ! لماذا لا يجيب ؟ إنه يستجيب لندائى

عادة ، مع الرنين الأول ، و ...

قبل أن يتم عبارته ، انقضت (سونيا) على

الهاتف الذي يحملة ، وانترعته من يده في عنف ،

على نحو جعله يطلق شهقة قوية ، في نفس اللحظة ،

التي وضعت هي فيها الهاتف الصغير على أذنه ،

وراحت تستمع إلى الرنين بضع لحظات أخرى ، وقد

اتعدت حاجياتها في شدة ، ثم لم تلبث أن أغلقت الهاتف ،

وهي تسأله في صرامة :

- أكان يستجيب في كل مرة ، مع الرنين الأول ؟

أجابها (مالبينوفيتش) في توتر شديد :

- نعم يا سيدي .. في كل مرة .

سألته في صرامة أكثر :

١٩ - بلا استثناء

تمت بتوتر بالغ .

- نعم يا سيدتي بلا استثناء .

خير إليه ان عينها قد تألقت ببريق وحشي ، جفت
له الدماء في عروقه ، قبل ان تقول في صرامة مخيفة .

- قل لكل رجالك أن يستعدوا يا (مالينوفيتش) ،
فسنطلق على الفور الى الهدف

سألها في قلق صبي :

- الهدف ؟ أي هدف ؟

أضاحت بوجهها ، وتطلعت الى خيوط رفيع من
الضوء ، يعبر السماء المظلمة ، عبر نافذة السيارة .

وهي تحجب بنفس الصرامة المخيفة :

- (سييريا) .

نطقته ، وعينها لا تفارقان ذلك الخط المضيء ،
الذي يحدد مسار قمر (ماسو - ١) الصناعي ، وهو

يعبر سماء (موسكو) ..

تلك القمر ، الذي يفترض أن يعمل في أعماقه

أقوى رجل مخابرات في العالم .

بلا استثناء

★ ★ ★



وراحت تستمع إلى الرمين بصع خطوات أخرى ، وقد انعقد
حاجبها في شدة ..

٢- الفقيه ..

« كل شيء جاهر للمفكر .. » .

نطق رجب المخابرات المصري العبارة . وهو يسير إلى جوار المحفة ، التي تحمل (منى) ، إلى طائرة طبية مصرية خاصة ، في مطار (نيويورك) ، ثم لوح بيده الممسكة بجواز سفره ، وهو يتابع في اهتمام :

- ستقلع الطائرة على الفور ، وستصلين إلى (القاهرة) بعد اثنتي عشرة ساعة من الآن . وخلال الرحلة سيتولى طبيب متخصص وممرضتان العناية بك ، و ..

فأطعته بأكية :

- وماذا عن (قلري) ؟ هل ستتركه هنا ، بعد أن .. أن ..

عجزت عن إتمام العبارة ، فاتهمرت الدموع من عينيها في خسارة ، ودفنت وجهها بين كفيها ، فربت رجل المخابرات على كتفها ، قائلاً -

- مصرع (قلري) لم يثبت بعد .

قلت في مرارة :

- وماذا عن تقرير المستشفى ؟

صمت لحظة ، قبل أن يجيب في حزم .

- ذكر أبيض بدين .. إلخ . إلخ .. مجرد تقرير ،

لا يعنى بالضرورة أن القتل هو (قلري) نفسه .

وتنهت لحظة أخرى ، ثم استطرد :

- وعلى أية حال ، لقد ذهب زميل لنا بنفسه :

ليستوضح الموقف . وسيلقى نظرة على جثة ذلك

البدن .

وابتسم ، متابعاً في تعاطف :

- اطرحي أنت كل هذا عن ذهنك ، فمارلت بحاجة

لللعلاج والراحة ، والهدوء النفسى .

ابتسمت في سخرية مريرة ، وهي تقول :

- الهدوء النفسى ؟ أى هدوء نفسى هذا ، الذى

تتحدث عنه ، فى مثل هذا الموقف ؟ ! إننى مصابة

بشدة ، على نحو أجبرنى على الخروج من المعركة ،

فى الوقت الذى تشير فيه كل الدلائل إلى أن (قلري)

قد لقي مصرعه ، والاتصال مع (أدهم) مقطوع ،

ولا احد يدري ايس هو الآن . والامور كلها محبطة
للعدية (السنيور) اطلقت قنبلتها الذرية الاولى ،
واطلقت معها اذارها بالسيطرة على العالم ،
(سونيا جراهام) عادت الى الساحة ، بمسئلي الخلف
والقسوة . اكل لي يا راجر . هن يمكن لشخص ، تحت
تأثير مخدر قوى . ان يحظى بالهدوء انفسى . فى
ظل هذه الظروف والملايسات ؟

تنهذ رجل المخابرات ، مغمضاً :

- كنت على حق .

ثم مال نحوها ، مستطوذاً :

- ولكنها حياتك ولكم عملنا انا جنود محترفون

يا (منسى) ارتضيف العمل فى جهاز مخابرات
وطننا ، لتواجه كل متاعب ومخاطر الدنيا . من أجل
امن وسلامة هذا الوطن والشىء الذى ندرسه
جديداً ، والذي انخرس فى كياننا حتى الان ، هو أن
الأمر لا يمكن ان يتوقف لحظة واحدة ، عند آلامنا
وأحزاننا إنه يتجاوز كل المشاعر النفسية
والشخصية : لأن الهدف يعلو عليها بل يعلو على
حياتنا نفسها . هل تعلمين لماذا ؟

تطلعت إلى عينيهِ مباشرة . دون أن تبتسب
شفة . وارتفعت اصابعها ، دون وعى عنها : للمسح
الدموع المتسابة على وجنتيها فى صمت ، وهو يتابع
فى حزم :

- لأن الهدف هو (مصر) أمن وامان وسلم
وسلامة (مصر) يا (منسى) .

شعرت بقلبيها ينتفض بين صلوعها ، وبخدر عجيب
يسرى فى عروقها ، ورجل المخابرات المصرى يعتدل ،
قائلاً لمن حوله :

- اسهروا على راحتها جيداً

ولم تدر ما الذى فعله بها بالضبط .

إنها المرة الأولى ، التى تلتقى فيها به .

بل إنها لا تعرف حتى اسمه الحقيقي

وعلى الرغم من هذا ، فهى تشعر بالثقة والارتياح ،

تجاه كل حرف نطق به ..

هذا حقيقى ..

كفتاة مخابرات محترفة ، لا يحق لها أن تتوقف

طويلاً . عند محطات احرائق الحاصة

بل لا ينبغي أن تتوقف إطلاقاً

هذا لأن الخطر لن يتوقف لحظة واحدة ، مهما كانت الأسباب ..

بل ولن يشعر بوجودها كله ..

إلا كمقاتلة شرسة ..

من أجل (مصر) ..

وبينما كانت محفاتها تصعد إلى الطائرة ، وعلى الرغم من كل آلامها وأحزانها ، امتلأت نفسها بحماس عجيب ..

حماس أنماها كل شيء ، وأى شيء ..

سوى (مصر) ..

وعندما ألقت نظرة أخيرة على سماء (نيويورك) ، قبل أن تحلق بها الطائرة ، اقزاحت كل الأفكار من كراتها كله ، لتحل محلها صورة واحدة .

صورة (أدهم) ..

(أدهم صبرى) ..

★ ★ ★

فجأة ، استعاد (أدهم) وعيه ..

لم يستعده كاملاً ، ولكنه بدأ يشعر بما حوله تدريجياً ..

كان مسجوناً داخل صندوق كبير ، أشبه بالثاوبوت ، وقد قيد معصماه بأغلال معدنية قوية ، فى حين احاط حبل سميكة بكاحليه ، وثبته إلى قاع الصندوق فى إحكام .

وكان الصندوق كله يرتج فى هدوء ، كما لو أنه دخل سفينة مبحرة ، أو أن بعضهم ينقله من مكان إلى آخر ..

ومن المؤكد أنه كان هناك نقص واضح فى الأكسجين ، إذ إن أنفاسه راحت تتردد فى نفس وصعوبة ، على نحو يوحى بأنها تستهلك آخر ذراته .

ثم فجأة ، توقف لتراج الصندوق ، واستقر فى موضعه ، وتعالى فوقه طرقات منتظمة .

وسرى التوتر فى كل خلية استوقظت ، من جسد (أدهم) ..

وانطلق عقله يتساءل : ترى أين هو الآن ؟!

ما الذى يحدث من حوله ؟!

تردأت أسئلته مع الطرقات ، التى مترجت بهمهمات أشبه بحديث متصل ، بين عدة أشخاص ، و فجأة ، انفتح غطاء الصندوق .

ومع افتتاحه ، عاد الإسجين يتدفق في نعومة .
ليملأ رلتي (أدهم) ، وسطع ضوء قوى في وجهه .
على نحو أجبره على إغلاق عينيه في قوة ، في نفس
اللحظة ، التي هتف فيها صوت متوتر .

- حمدا لله .. إنه مازال على قيد الحياة

امتدّت اياد عديدة تلتقطه ، من داخل الصندوق ،
وتحمّله إلى أريكة وثيرة ، ونفس الصوت يواصل :
- أحضروا بعض الماء ، وفدحا من البيرة بسرعة .
لوح (أدهم) بيده ، هاتفاً ، وهو يبذل قصارى
جهده ، لاستعادة وعيه كاملاً :

- استأثر الشرب للخمير .

هتف صاحب الصوت :

- فليكن .. الماء يكفي .

شعر بيد ترميت على كتفه ، وأخرى تدنى كوباً من
الماء من شفتيه ، فالتقط الكوب ، وهو يتسائل -

- ماذا حدث ؟؟

أجابته صوت مألوف باللغة الروسية .

- لقد نجوت بأعجوبة يا (أدهم)

كان الصوت كافياً ، لينتزع (أدهم) نفسه من كل

ما يحيط بها ، ويفتح عينيه ، متطلّفاً إلى صاحب
الصوت في دهشة ، وهو يقول :

- أنت هنا ؟؟ كيف ؟؟

ارتسمت ابتسامة باردة ، على وجه رجل
المخابرات الروسي ، وهو يقول :

- أنت تعلم أن كل شيء ممكن في عالمنا يا صديقي

جلس رجل مخابرات أمريكي على طرف الأريكة ،
التي يرقع عليها (أدهم) ، وواجهه ، قائلاً .

- الزميل (كوروبوف) على حق ، على الرغم من
أنه ينتمى لجهاز المخابرات الروسي .. لقد نجوت
بأعجوبة ، ولولا أن أحد رجالنا يشرف سراً على
(ماسو - ١) ، ويقصص كل ما يتم نقله إليه ، من
شحنات ومعدات ، لما كشف وجودك ، واستبدلنا بذلك
الصندوق ، الذي سمجت فيه (ماسومى) ورجاله ،
صندوقاً آخر ، أوحى لهم أنك داخل مكوك الفضاء
الآن .

نفض (أدهم) ذلك الصيب الهلامي عن رأسه ،
وهو يقول في حذر :

- أي مكوك فضاء ؟؟

اجابه (كوروبوف) بالروسية :

- يبدو أن ذلك الوغد الياباني كان يرغب في منحك
الخلود ، بحيث تظل تدور حول الأرض لمدة سنة
قادمة .

وابتسم الأمريكي ، قائلًا :

- ولكنك نجوت يا مستر (صبري)

استعاد (أدهم) ، في تلك اللحظة ، سيطرته كاملة ،
على أفكاره وعقله ، فطلع مرة أخرى في دهشة إلى
(سيرجي كوروبوف) ، رجل المخابرات الروسي (*) ،
وعاد يسأله في اهتمام :

- ماذا تفعل هنا يا (سيرجي) ؟ كنت أتصور أنك
قد لقيت مصرعك !

ابتسم الروسي ابتسامة باردة ، وهو يجيب :

- من الناحية الرسمية فحسب أيها المصري .

أما الأمريكي ، فاشغل سيجارته ، وهو يقول :

- الرفيق (كوروبوف) يتعاون معنا بصفة رسمية

يا سيد (أدهم) .

(*) رجع قصة (سم لكويرا) . المغامرة رقم (٥١)

ومجر (سيرجي) ، قائلًا :

- لم تعد نستخدم لقب (الرفيق) هذا .

لوتست ابتسامة ساخرة ، على شفاه الأمريكي ،
وهو يقول :

- لا بأس . فلتبذلها بالصديق هل يريحك هذا ؟

مط (سيرجي) شففيه أكثر ، دون أن يجيب ، في
خبث التفت الأمريكي إلى (أدهم) ، ولوح بسيجارته ،
قائلًا .

- أظنك ترغب في فهم ما يحدث . ولتبدأ بي .

اسمى (مارك) .. (مارك دونوهان) .

لوماً (أدهم) برأسه متفهمًا ، واسترخى في مقعده ،
كمحاولة لاستعادة صفاء ذهنه ونشاطه ، وهو يقول .

- نعم .. (مارك فريدريك دونوهان) .. ضابط سابق

بالبحرية الأمريكية ، ومستول حالي عن النشاط

المضاد ، في المخابرات المركزية الأمريكية .. متزوج

ولديك ثلاثة أطفال .. فتبهت ، منذ شهر واحد ، من

تورة يابانية خاصة ، حول التجسس الإلكتروني ،

وأساليب كسر الشفرة الحديثة . تاريخ مشرف

يا مستر (دونوهان) .

ارتفع حاجبا الأمريكي في دهشة ، في حين عقد
(سيرجي) حاجبيه الكثين . قائلا في غلظة باردة .

- هل اعتدت حفظ ملفات الجميع ١٢

هز (أدهم) رأسه بفيما . وابتمس ابتسامة باهتة .
وهو يجيب :

- لا . ليس الجميع .

ثم اعتدل في مجلسه ، مستظروا في حزم

- ولكن مستر (ديوهان) على حق . اننى ارجب
في فهم ما يحدث .

التقط الأمريكي نفما عميقا من سيجارته ، وقال

- (السنيورا) ضربت ضربتها الاولى

اجابه (أدهم) في حذر :

- أعلم هذا .

أشار الأمريكي بسبابتة ، وقال .

- انشئ انذى لا تعلمه ، هو ان فريق من افضل

خبرائنا ، يعمل الان في صحراء (نيبيدا) ، حيث

أطلقت قنبلتها ، في محاولة لتحديد ما اذا كان ما حدث

انفجارا ذري ام لا . صحيح ان الاجهزة قد رصدت

ارتجاجا مرتفعا ، ودويا غيما ، كما تم تأكيد وجود

نشاط إشعاعي في المنطقة ، ولكن ما زالت هناك نقاط
عديدة . تجبفت تشك في كونه انفجارا عاديا قويا ،
وان النشاط الإشعاعي قد اصيف لغرض ما
قال (أدهم) في اهتمام :

- هذا يعنى ان (السنيورا) تسعى لكسب الوقت .

اجابه الأمريكي :

- بالتأكيد . هذا ما توصل اليه الجميع . ولكن

الإنذار الرسمي وصل إلى كل الدول بالفعل ، كما أن

فريق الطماء الذى نديها ، قادر بالفعل على انتاج

القنبل الذرية ، لو وضع في الظروف المناسبة . ولو

أضفنا الى هذا ما تحصل عليه من دعم مادي ، ومن

اتصالات مموليتها وسلطاتهم الواسعة . فسنجد أن

الأمر بالغ الخطورة بالفعل . ونحن نجرو مسرور واحد

على اعتبار ما حدث مجرد خدعة ، او تجاهل إنذارها

الصارم ، إلا لو حصل على تأكيد مائة في المائة بذلك .

تعتقد حاجبا (لاهم) في صرامة ، وهو يقول :

- وهذا ما تسعى إليه بالضبط . الترنك

والخوف . الامر الذى يمنحها كل ما تحتاج إليه من

وقت إضافي ، لتحقيق ضربتها النووية الفعلية ، وبدء

برنامج السيطرة على العالم

هاتف (دونوهان) فى حماس .

- بالضبط هدام توصلتنا اليه بصعوبة غير رسمية ، ولكن الرؤساء يرفضون الانصياع لوجهة نظرنا هذه ، ويمسكون من اتخاذ خطوة حاسمة تجاه الأمر .

ثم التفت نفسا عميقا ، قبل أن يستطرد فى حزم .

- ولهذا أنقذنا حياتك يا سيد (أدهم) .

ارتفع حاجباه فى دهشة ، ثم لم يلبث أن أطلق ضحكة ساخرة ، وهو يقول :

- آه .. أشكرك لصراحتك .

أجابته (دونوهان) فى صرامة :

- دعنا نتعامل بواقعية يا سيد (أدهم) : فكل منا يعلم أن أى جهاز مخابرات فى العالم لا يميل إلى وجود شخص متميز مثلك ، فى جهاز مخابرات آخر ، فإما أن يسعى لضمه إليه ، أو للتخلص منه ، ولو أننا فى ظروف أخرى ، لمساعدنا (ماموسى) على إطلاقك حيا فى الفضاء ، أم الآن ، فنحن أيضا فى أمس الحاجة إليك ، لأنك أحد خبيرين لا ثالث لهما ، فى التعامل مع (السنيور) ، وفيهما يجتمع أمتنا الأخير ، فى تجاه العالم من سيطرتها .

يبتسم (أدهم) مرة أخرى فى سخرية .

- مزيج من الصراحة والواقعة تجسد عليه يا (دونوهان) .

ثم سأل فى اهتمام :

- ولكن من الخبير الثانى .

زيجر (سيرجى) ، قللا :

- هل نسيت وجودى ، أم ماذا يا سيد (أدهم) ؟

أول (أدهم) عينيه إليه فى مرعة ، قائلا فى سخرية :

- ومتى أتت خبرتك فى التعامل معك يا عزيزى

(سيرجى) ؟

التقى حاجبا (سيرجى) للكثير ، على نحو كاد يخفى عينيه الزرقوين الصيقتين ، وهو يقول :

- عندما اكتسبت هذه الخبرة ثم تكن تحمل ذلك اللقب ، ولكنك كانت جسوسة بالغة الخطورة ، وعضوا فى واحدة من أخطر منظمات الجاسوسية الخاصة ، التى عرفها العالم .

بدأ الاهتمام ولتساؤل فى عيني (أدهم) ، ووجهه ، وصوته ، وهو يقول :

- منظمت الجاسوسية الخاصة ١٢

أوماً (سيرجي) برأسه إيجيا . وهو يقول :

- نعم يا سيد (أدم) وأنت ستمتني إياها
بنفسك ، في (باريس) هل تذكر هذا (*)

وهنا قفز حاجبا (أدم) إلى أعلى مداهم

الآن فقط تذكر أين سمع ذلك الصوت

صوت (السنيورا) (**)

والآن فقط أدرك الحقيقة ، وكشف القناع عن

وجهها

وجه الأنثى ..

* * *

شد رجل المخابرات المصري (عارف) قامته ،

أمام موظف الاستقبال ، في ذلك الممتشي الصغير ،

في طرف (نيويورك) ، وهو يسأله بأنجليزية سليمة :

- أنا (ديريك) شقيق مستر (بو) ، ذلك

المصاحب البدين ، الذي وصل الليلة

تطلع إليه موظف الاستقبال طويلاً ، وكأنما يدرس

ملامحه جيداً ، قبل أن يقول بلهجة اسفة مفتعلة

(*) راجع قصة (الجاسوس) المعصرة رقم (٦٣)

(**) راجع قصة (عقارب الساعة) المعصرة رقم (١٠٥)

- معذرة يا مستر (ديريك) ، ولكن ما لدى من

الخبر لن يصرك أبداً ، فالواقع أن مستر (بو) وصل

في حالة سيئة للغاية ، و ...

فأطعته (عارف) ، متظاهراً بالجزع :

- وماذا يا رجل ؟! وماذا ؟!

رققه الموظف بنظرة أخرى طويلة ، قبل أن يقول :

- إنه لم يحدث يا مستر (ديريك) .

تسعت عينا (عارف) عن آخرهما ، وبدا وكأنه

لا يحتمل الصدمة ، وهو يتراجع نحو مقعد قريب ،

هاتفاً :

- هو تقصد أنه .. أنه ..

أوماً للموظف برأسه ، قائلاً :

- للأسف يا مستر (ديريك)

ترك (عارف) جسده يسقط ، على أقرب مقعد

إليه ، في مشهد يستحق جائزة (أوسكار) . ودلن

وجهه في كفيه ، مغمضاً :

- يا إلهي ! يا إلهي !

ولسبب ما ، لم يبد الارتياح على وجه موظف

الاستقبال ، وهو يقول :

- لقد اتخذنا كل الإجراءات اللازمة ، وسيتم عرضه على الطب الشرعي خلال يومين ، و .

« لريد أن أراه .. »

قاطعه (عارف) بهذه العبارة المبالغية ، فارتبك الرجل ، مغففاً .

- تراه ١٢

ثم بدأ جهذاً واضحاً ، للسيطرة على أعصابه ، ولتتابع :

- ولكن هذا ضد سياسة المستشفى ، يا سيد (ليريك) . مغفرة .

قاطعه (عارف) ، وهو يهبط من مقعده في صرامة :
- فلنذهب سياسة المستشفى إلى الجحيم .. لأن أغامر هذا المكان ، دون أن ألقى نظرة أخيرة على (بو) .

بدأ التوتر على وجه الموظف ، وهو يقول .

- كنت أتمنى مساعدتك يا مستر (ليريك) ، ولكن سياسة المستشفى ...

قاطعه (عارف) بحركة مباغتة هذه المرة ، وهو ينقض عليه ، ويجذبه من معطفه في قوة ، قائلاً :

- اسمع يا هذا اتنى أشك في أن ذلك ، الذي لقي مصرعه هو شقيقى (بو) ، والوسيلة الوحيدة للتأكد من هذا ، هي إلقاء نظرة على الجثة .

هتف الموظف ، وهو يحاول التخلص منه في عنف :
- وكيف علمت أن شقيقك المزعوم هب ١٤ ! إننا لم نبلغ أحداً بعد .

ثم اندفعت يده ، تحاول التقاط ممدس صغير ، من تروج مكتبه ، وهو يستطرد في حدة مذعورة .

- لقد كانوا على حق لقد حذرونى من قدومك .
ألمسك (عارف) معصمه بقبضة لولائية ، وتجاوز

المكتب بقفزة مذهشة . وهو يقول .
- أشكرك يا هذا .

ثم أحاط عنقه بمساعدته ، مستطرداً :

- لقد أكنت شكوكنا

ظهر حارس أمن المستشفى ، فى هذه اللحظة ، وهو يتدفع بحوهم ، ويده تلتقط مسدسه ، ولكن (عارف) دفع موظف الاستقبال إلى الامام ، ثم قذف به فى قوة ومهارة ، عبر المكتب الخشبي ، ليترطم بحارس الأمن ، ويسقط الاثنان أرض

وحاول الحارس أن يبهض من سقطته ، وهو يحمل
مسدسه ، ولكن (عارف) وثب نحوه ، وركل
المسدس من يده ، قالاً :

- معذرة يا رجل اعلم أنك تؤذى واجبك ، ولكن
ثم اندفعت قدمه الأخرى تركله في فكه ركلة قوية ،
مستطرداً :

- أنا أيضاً لى واجبى .

سقط الحارس فاقد الوعي ، فمال (عارف) يلتقط
مسدسه فى سرعة ، ثم جذب موظف الاستقبال من
شعره فى قسوة ، ليجبره على النهوض ، وغرس
فوهة المسدس فى عنقه ، قائلاً فى صرامة :
- هيا يا رجل . متلقى نظرة مغا على مخرجة
المستشفى

سار الرجل معه فى توتر ، وهو يقول :
- لن يمكنك أن تقلت من هذا . آلات المراقبة
التقطت ما حدث حتماً ، وهم لن يتركوك أبداً
نفعه (عارف) أمامه فى خشونة ، وهو يقول
- ومن (هم) ؟
هتف الرجل فى عصبية :



ثم أحاط عنه ساعده ، مستطرداً :
- لقد أخذ شكوكنا .

- انهم اقوياء ، واصحاب سلطات واسعة للغاية
لا أحد يمكنه التصدي لهم ، أو ..
قائله (عارف) في غلظة ، وهو يدفعه داخل
المصعد :

- أهذا ما أفتعوك به ، عندما طلبوا منك أن تفعل
ما فعلته ؟

هتف الرجل مذعورا ، وهما يهبطان إلى الطابق
السفلى ، حيث مشرحة الممنشقى :

- أن لم أفعل شيئا لقد دوت الاسم والبيئات
فحسب كان مجرد عمل بسيط بمقابل ضخم
قال (عارف) في سخرية :

- حقا ؟ من قتل (يو) (إذن ؟)

هتف الرجل ، في دهشة حقيقية :

- من قتله ؟ يبدو أنك لم تستوعب الأمر جيدا
يا رجل ..

اتعقد حاجبا (عارف) وهو يسانه :

- ماذا تعنى ؟

أجاب الرجل في سرعة :

- لا وجود لمستر (يو) هذا .. لم يصل أى شخص

بهذه المواصفات قط إلى هنا إنها مجرد بيانات
وهمية في الكمبيوتر فحسب بيانات بلا وجود حقيقى
وكانت مفاجأة (عارف) ..
مفاجأة حقيقية ..

★ ★ ★

« مرحبا بك هـ يا مستر (أدم) » .

نطق مدير مكتب المخابرات المركزية الأمريكية فى
(نيويورك) العبارة (*) ، وهو يصفاح (أدم) فى
حرارة ، فابتسم هذا الأخير فى سخرية ، وهو يقول :
- لم أتصور قط أن يتم الترحيب بى هـ ، بصفة
رسمية .

هز المدير كتفيه ، وقال :

- للضرورة احكام يا مستر (أدم) ، وكلنا نواجه
الآن خطرا مشتركا ، يحتم أن ننبذ عن خلافاتنا ،
ونتحد معا ، لدفعه عن العالم كله .

جلس (أدم) ، ووضع إحدى ساقيه فوق الأخرى ،
وهو يسأل :

(*) يقع المقر الرئيسى للمخابرات المركزية الأمريكية ، فى
(لاجلى) بولاية (فرجينيا)

- وما الذى يعنيه هذا الاتحاد فى رأيكم ؟

قلب المدير عليه ، قائلاً :

- الواقع ان قيادتنا السياسية تكبل أيدينا ، فى الوقت الذى تعنى فيه كل دقيقة تمر الكثير ، بالنسبة لأمن وسلامة العالم كله .

ثم مال نحوه ، مستطرداً فى حزم :

- لذا ، فنحن نحتاج الى طاقتك وخبرتك ؛ للتصدى

لـ (السنيور) ، وإحباط مخططاتها البوى المخيف

مط (سيرجى) شفتيه ، وكأنما لم يرق له أفراد

(أدهم) بهتمام مدير مكتب المخابرات الأمريكية ،

وقال فى خشونة :

- وما الذى يمكنكم منحنا إياه ؟

أجابته الأمريكى فى سرعة :

- كل ما لدينا من معلومات عن (السنيور) ، وكل

ما نمتلك من تكنولوجيا القتال والاتصالات ، بالإضافة

إلى السلاح الوحيد ، الذى يمكنه إلغاء فعالية مشروع

(السوبرمان) .

ثم التفت إلى (أدهم) مرة أخرى ، مستطرداً

- لقد استخدمته لغورار من (بوليفيا) أليس

كذلك ؟ (*) ١٩

بدا الاهتمام على وجه (أدهم) ، وهو يقول :

- انها تضحية كبيرة منكم بالتأكيد ، فكشف وسائل

مقاومة أسلحتكم الحديثة ليس بالأمر الهيس ،

وما فعلتموه يؤكد مدى احتياجكم لمعاونتنا بالفعل

لرسمت اهتماماً خبيثاً على شفتى الرجل ، وهو

يقول

- تأكد ايها الزميل من أن هذا السلاح لن يكون

فعالاً ، مع الطرقات الحديثة من مشروع

(السوبرمان) .

ثم لَوَّح بيده ، قائلاً :

- ولكن هذه ليست قضيتنا المهم الآن هو مدى

استعدادكما للتعاون معنا ، فى هذه العملية

لجابه (أدهم) فى حزم :

- إبنى مستعد لعمل أى شئ فى الذيب ، من أجل

(مصر) .

وزمجر (سيرجى) ، قاتلاً :

- مصلحة (روسيا) فوق مصلحة الشخصية .

يبدأ الارتياح على وجه الأمريكى ، وهو يقول :

- عظيم . رائع . فى هذه الحالة ، علينا أن نتحرك بأقصى سرعة ، ولا نضيع لحظة واحدة إضافية .

التعقد حاجباً (أدهم) ، وهو يقول :

- ولكن ما زالت لدى بعض الأمور ، التى لا بد من حلها هنا .

قال الأمريكى فى توتر :

- لا وقت لأى أمور جانبية يا مسطر (أدهم) .

المواقف مشتعلة للغاية ، كما لا بد أنك تدرك . حاول أن تتصرف كرهان سفينة مسنون عن ركابها العالم كله فى خطر .

ازداد التعقد حاجبى (أدهم) ، وهو يفكر فى عسق

وتوتر ..

الأمريكى على حق تماماً ..

إنه مثل رهان السفينة ..

لا يمكنه ، وليس من حقه أن يضحى بها ، فى

سبيل شخص واحد ..

مهما كانت أهمية هذا الشخص .

حتى ولو كان (قدرى) ..

(قدرى) .. صديقه الوحيد ..

أعز الأصدقاء ..

كم هو إحساس ثقيل بفيض ، ذلك الذى يثقل على

أنفاسه وكأمله ..

كم هو مؤلم أن يتخذ مثل هذا القرار ..

وفى حزم صارم ، أجاب :

- أحتاج أولاً إلى الاتصال ببعض الزملاء .

ثم لؤح بسبائته . مستطرداً :

- وهذا يعنى اتصالاً مأموناً ، نظيفاً .. هل تفهم ؟؟

أوما المدير الأمريكى برأسه ، مفهماً :

.. بالتأكيد .

ثم أشار إلى هاتفه الخاص ، مستطرداً .

- يمكنك استخدام هذا الهاتف .. إنه مؤمن ونظيف ،

ولا يتصل بأية أجهزة تسجيل أو مراقبة .

زمجر (سيرجى كوربوف) مرة أخرى ، وهو

يقول :

- كل هذا ليس مهماً ، إنكم تتحدثون عن

التكنولوجيا الغربية ، والأسلحة الحديثة ، ونصفية
الأعمال المتعلقة ، وتسون اهم عامل مطلوب ، في
صراعنا مع تلك (السنيورا) . تسون انت فجهل أين
هى بالضبط ؟

قال (أدهم) ، فى حزم :

- يمكنك معرفة هذا ، عن طريق مموليهها (سام
أوكونور) ، أو (ماسومى) ، أو ...
قاطعه الأمريكى بلهجة غامضة .
- التوك لنا أمر هؤلاء الاوغاد سنتعامل معهم
بمعرفتنا .

تطلع اليه (ادهم) بظفرة شك ، فلوح بيده ، قائلا
بإتسامة أكثر غموضاً :

- أؤكد لك أنهم ، عندما نخرج منهم ، لن يصبح
باستطاعتهم تمويل (السنيورا) أو غيرها
اتعتقد حاجباً (أدهم) مرة أخرى ، فاستدرك الرجل
فى سرعة :

- دون الاضرار بالاقتصاد العالمى بالطبع

ظل (أدهم) يتطلع اليه لحظة فى صمت ، قبل أن
ينهض ، قائلاً :

- بقى ان اجري المحادثة الهاتفية

هاتف (سيجى) فى حدة :

- لم يجب احد سوائى بعد . أين تلك (السنيورا) ،
التى يفترض أن تواجهها بكل حيرتنا هذه ؟
التفت إليه (ادهم) ، وعقله يتطلق كالصاروخ ،
مستوجهاً كل الأحداث ..

كل ما شاهده ..

وسمعه

وشعر به

وفى توتر ، قال الأمريكى :

- إن تبذل قصارى جهدك ، و

قبل حتى ان يتم عيارته ، كان عقل (ادهم) قد
توقف عند لحظة بينها ..

عبارة نطق بها (مالفينيتشى) ، فى المطار ،
امام الطائرة ، التى شهدت اجتماع العمالة
« أربيت ايها الأمريكى » ان بالفعل من يملك
مقاييد الأمور الآن ..

وتداعت الافكار فى رأس (ادهم) بسرعة البرق ،
الطلاقاً عن هذه النقطة ..

ثم تألفت عيناه ، وهو يعتدل في حزم ، مقاطعا
الأمريكي بقوله :

- ان أعلم أين هي يا (سيرجي)
وكان قوله هذا أشبه بقبلة ..
قبلة انفجرت في المكان كله ..
وبمنتهى العنف .

★ ★ ★



٢ - موكب ..

تهاوى جفت (دى مال) في نهالك ، فتركهما
مسيحان على عينييه ، وهو يسترخى في مقعده ،
مغمفًا :

- لم اعد أستطيع .

فرتبك رفيقه (جولهي) ، ولغزه بمرفقه ، داخل
المعمل المشترك الكبير ، وهو يهمس مذعورًا .
- استيقظ يا رجب ، وعد إلى عملك . ألا تدرك

أنها تراقبنا ؟

فتح (دى مال) عينييه في صعوبة ، هاتفا في
حنق :

- إنما بشر .. لا يمكننا أن نعمل طوال الوقت
إنتاج القنابل الذرية لا يمكن أن يتم بهذه الصورة
الحيوانية . إنها تقتلنا بأسلوب بطيء
تبادل (اميترويتسكى) و (بولانسكى) نظرة هلع ،
قبل أن يقول الأول في عصبية .

- الوقت أضيق من أن يضيعه في الشجار يا (دى مال) (السنيورا) تريد الانتهاء من إنتاج قبيلتها الأولى صباح الغد . وهذا يعنى أن أمامنا عشرين ساعة فحسب

لوح (دى مال) بفراعه كلها ، صائحا :

- عشرون ساعة أو عشرون دقيقة . ثم يعد هذا بهم ، فليس يستطيعون الاستمرار . فى كل الأحوال صاح (بولانسكى) .

- اصمت أيها الفرنسي . اصمت والا أوديت بنا جميعا .

الآن (دى مال) فى سخرية عصبية ، وقال :

- ها . وهل تعتقد أن مصيرك هو النعيم فى النهاية ؟
إنها ستقتلنا جميعا بلا رحمة ، عندما تحقق أهدافها
« تفكير غبى يا (دى مال) »

انطلقت العبارة بقة ، لتخترق أذنيه ، فانتفض جسده كله فى عصف ، وهو يتلفت إلى مدخل المعمل ، الذى وقفت عنده (السنيورا) ، بسيجارتها لتطويلة بين شعتيها ، متابعة فى لهجة صارمة جادة

- عندما أحقق أهدافى ، ستصبح حياتكم أكثر أهمية بالنسبة لى

جئت للدماء فى عروقه ، وهو يتابعها ببصره .
عندما تقدمت نحوه ، وضعها (لورازو) بمدفعه الأولى ، وجلست على أقرب مقعد إليه ، مستطردة -
فحتى الأسلحة النووية تحتاج لمن يربها ويصونها ، ويعمل على تحديثها طوال الوقت
غمغم فى عصبية :

- العالم كله سيصبح عندي تحت سيطرتك

هزت كتفيها ، ونفقت دخان سيجارتها ، قائلة .

- وماذا فى هذا ؟ مد يد الفاربع المعروف .
والعالم دائما تحت سيطرة شخص ما ، او قوة ما ..
(الاسكندر) (*) . (قيصر) (**) . (نابليون) (***) .

(*) (الاسكندر الأكبر) ٣٥٦ - ٣٢٣ ق م ملك (مقدونيا) .
ابن (فيليب الثانى) ، وتلميذ (أرسطو) . احصع الفورات فى الهند الإغريقية ، وغزو مصر () . واطح بالإمبراطور الفارسمى (داريوس الثالث) . يعتبر من أعظم القواد وأسرر الشخصيات فى التاريخ .

(**) (يوليوس قيصر) ١٠٦ - ٤٤ ق م : سياسى رومانى . وولد من مشير قيادة للمكربى فى التاريخ . شارك فى الحكومة القلائية الاولى مع بومبي . ثم لم يلبث أن تقلب عليه ، ونفيه إلى مصر () . وعذب عاد إلى (روما) تحول إلى الدكتاتورية ، حتى اغتاله خصومه .

(هتلر) (*) . أو حتى (كليتون) نفسه (* *) ..
دائماً هناك من يفرض رأيه وإرادته ، وكل ما يحدث ،
مع إطلاق مشروعى التنوير ، هو عملية انتقال
السلطة لمحسب .. كل شيء سيبقى على ما هو عليه ،
بامتثال القيادة . وهى ليست أول مرة فى التاريخ
يحدث فيها هذا . فقديمًا كانت القيادة للفرس والروم ،
ثم للعرب ، ومن قبلهم (روما) و (إمبرطة) ،
وبعدهم (تركيا) و (إنجلترا) و (فرنسا) ، ثم انتهت
الحرب العالمية الثانية ، لتنتقل السلطة إلى (أمريكا)

= (* * *) (نابليون بونابرت) ١٧٦٩ - ١٨٢١ م - نابليون
(فرنسا) ، وقائد العملية الفرنسية على (مصر) ، ولد فى
(كورسيكا) . وعين قائدا للحملة الإيطالية ، وبعد عودته من
(مصر) أسقط حكومة الإدارة . وأصبح قسماً ، ثم نابليوناً .
وهم فى معركة (ووترلو) . وتم فيه حتى مات فى جزيرة
(سانت هيلانة)

(*) (أدولف هتلر) ١٨٨٩ - ١٩٤٥ م - ديكتاتور (ألمانيا) .
وزعيم الحرب النازى . ومؤسس الرايخ الثالث ، وت سببته فى
قيام الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ م . التى انتهت بهزيمة
(ألمانيا) وانتصاره

(* *) (ويليام كليتون) ١٩١١ م - الرئيس الثانى والأربعون
للولايات المتحدة الأمريكية . انتخب عام ١٩٩٢ م . بعد أن نجح
فمن مررت كحاكم لولاية (أركنساس) . وهو خريج جامعة
(جورج تاون) بالعاصمة (واشنطن) .

و (روسي) ، وتنهالت الأخيرة لتبقى الأولى وحدها
على العرش ، والآن سأنترعه أنا . إنها الدورة
الطبيعية للتاريخ يارجل .

عص (دى مال) شفقتي . وهو يقول .

- كل من فكرت ، انتهى بهم الأمر بكارثة .
(الاسكندر) مات شاباً ، و (قيصر) اغتاله أقرب
قناس إليه ، و (نابليون) قضى نحبه مهزوماً فى
منفاه ، أما (هتلر) فقد التحر حبساً كالقار فى وكره
فى (برلين) والروس يحاصرونه من كل صوب ،
والرئيس الأمريكى أيامه فى الحكم محدودة مهما
امتدت .

أعتقد حاجبها فى شدة ، وهى تقول فى صرامة :

- يبدو أنه م من سبيل لإقناعك

ثم هبت من مقعدها فجأة ، وألقت سيجارتها بكل
قوتها ، إلى ركن المعمل ، مستطردة فى حدة :
- إلا القوة

لم تكد تنطق بعبارتها الأخيرة ، حتى رفع (لورازو)
قوة مدفعه الألى نحو (دى مال) ، الذى احتقن
وجهه فى شدة ، وهتف :

- هل تقصدين قللى يا (ستيورا) ؟

وجذب قميصه فى حدة ، ليكشف صدره امامها ،
صارخا :

- هيا ، افعلى ، أطلقى السر على مباشرة
مطت شفتيها فى غضب ، قائلا .

- انت تعلم اننى احتاج اليك ، ولا يمكننى أن افعل
هذا بك يا (دى مال) .

ثم التفتت إلى (لورانو) ، مستطردة فى صرامة .
- أين (برجيت دى مال) الآن ؟

امتقع وجه العالم الفرنسى ، و (لورانو) يجيب
فى سخرية :

- فى منزل (بيير) فى (ياريمس)

اشعلت سيجارة أخرى ، وهى تتطلع الى (دى مال) ،
قائلة :

- لو لم يتفضل السيد (دى مال) بمواصلة العمل
على الفور : لإنتاج قنبلتى الذرية الاولى ، خلال
العشرين ساعة القادمة ، أبلغ (بيير) أن يضعها
داخل ذلك الصندوق المعدنى ، ويصب عليها الاحماض
المركزة ، التى ارسلناها اليه

هتاف (دى مال) :

- أيتها العنوخشة .

ابتسمت فى سخرية ، وهى تلفت دخان سيجارتها ،
متابعة :

- قل له ، أن يحافظ عليها حبة مستبقطة ؛ حتى
تشعر بكل قطرة من الاحماض ، وهى تلتهم جسدها
الجميل .

قالتها ، وانقطعت نفس عميقاً آخر من سيجارتها ،
ثم قالت فى صرامة :

- عشرون ساعة فقط يا (دى مال) هر تفهم !!
ودارت على عقبيها ، لتغادر المكان كله ، بمنتهى
ثقة والصلف ، تركة العالم الفرنسى خلفها يرتجف
فى تفعال ، قبل أن يستدير الى أجهزته ، والدروع
تفمر عينيه ووجهه ، ليواصل عمله بمنتهى الصمت
والاستسلام ..

وقمرارة ..

★ ★ ★

« (ن - ١) فى طريقه الان الى (موسكو) »
تطرق مدير المخابرات العامة المصرية العبارة ،

وهو يطالع البرقية الشفوية ، التي وصلتته من (نيويورك) ، قبل أن يضعها امامه على مائدة الاجتماعات ، ويرفع عينيه إلى وجوه رجاله ومساعديه ، مستطردًا :

- لقد قين مبدأ التعاون مع الأمريكيين والروس ، صد (السنیورا) ، وهو الآن بصحبة (سيرجي كوروبوف) ، رجل المخابرات الروسي ، الذي تعرفونه جميعا ، و(كوفين بلاك) ، رجل مخابرات أمريكي ، متخصص في العمليات الخارجية العنيفة ، وثلاثتهم وآلئون من أن (السنیورا) تتخذ وكرها الجديد في مكان ما ، في (روسيا) ، وإن مفتاح السر كله يكمن في (يفان مالمينوفيتشي) .

تسأل أحد الرجال في قفق :

- لو أن هذا صحيح ، فلماذا يتعاون الروس مع الأمريكيين ومع ؟؟ إنهم لن يتورعوا عن اعتقال (مالمينوفيتشي) ، على الرغم من ثروته وسلطته . ولديهم من الأساليب ما يكفي لإتطاق الحجر هوّ المدير رأسه ، قائلا :

- ليس في هذه المرحلة . لقد اتضح لهم ، كما

اتضح لنا ، أن (مالمينوفيتشي) هو أحد معاولي ومعاوني (السنیورا) ، بعد أن أطلقت الأخيرة إنذارها يلفتل ، والاقتراب منه الآن أصبح بنفس خطورة محاولة الاقتراب منها لا أحد يمكنه استنباط أو تخمين رد الفعل . لذا فلا بد من الحذر ، كل الحذر ، حتى تتضح الأمور كلها .

سأل رجل آخر :

- وما الذي يمكن أن يفعله سيادة العميد (أدهم)

هناك ؟؟

يتمتع المدير ، قائلا :

- (أدهم) يمكنه فعل الكثير ، في أي زمان ومكان

ثم أشار بسبائته ، مستطردًا في اهتمام .

- ولكن هناك أمورًا أخرى مالالت تعلقه بشدة ،

ففي اتصاله الهاتفي الوحيد برجالنا في (نيويورك) ،

لوصاهم ببذل قصارى جهدهم لمعرفة مصير (قذري)

ومكانه ، وطلب منا استقبال (منى) في المطار ،

ومنحها كل العناية واللامتين ، كما أجرى

اتصالا بمؤسسة (أميجو) ، وأمرهم بالإشراف على

علاج (بترو) ، وبألا يبخلوا بأي مصروفات في هذا

لشأن

سأل رجل ثالث :

- وماذا عن الأربعة الكبار ؟؟

تنهّد العليز ، وقال :

- (ث - ١) قال إن الأمريكيين سيتولّون هذا الأمر بمعرفتهم .

وصمت لحظة ، قبل أن يستطرد في قتي

- ولكن ما ينطبق على (مالبينوفيتشي) ينطبق على (أوكونسور) و (ماسومي) ، و (كريمستولرسن) أيضاً . لا أحد يمكنه التماس بهم في الوقت الحالي . حتى تتضح الصورة كاملة ؟

رأى الصمت على الجميع بضع لحظات ، وهم يتطلعون إلى بعضهم ، قبل أن يقول أحدهم في حزم .
- إذن لقد أصبح كل شيء متوقفاً على ما سيحدث هناك .

والدار عينية في وجوههم جميعاً . قبل أن يصيف

- في (موسكو) ..

وكان على حق تماماً ..

كل شيء أصبح يتوقّف على ما سيحدث هناك

في (موسكو) ..

★ ★ ★

تطنقت ضحكة ضاهرة عالية . من بين شفتي (مالبينوفيتشي) ، وهو يلوح بيده ، قائلاً :

- لرايت يا سيدتي . الأمريكيون أغفوا أن أجهزتهم

كشفت وجود جثة لرجل مجهول ، داخل مكوك الفضاء ،

الذي كان يحمل القمر الصناعي (ماسو - ١) إلى

الفضاء . وهم يعتقدون أنه أحد العاملين بالمشروع ،

أصابته غيبوبة ما ، وهو يتم أعماله هناك إنه

الخبر الذي كنا ننتظره . للتأكد من مصرع رجل

المخابرات المصري . أليس كذلك ؟؟

انعقد حاجباً (سوبيا) التي نفتت دخان سيجارتها

في توتر . وهي تقول :

- هذا ليس ذليلاً كافياً

ثلاثت لبتسامة (مالبينوفيتشي) . وتحولت إلى

دهشة كبيرة ، وهو يقول في حيرة .

- ليس ذليلاً كافياً ؟؟ أي دليل تتشدين إلى يا سيدتي ؟؟

أجابته في خشونة

- دعك من هذا الآن ، واخبرني هل أعددت كل

ما طلبته منك ؟؟

استعاد حماسه ، وهو يلوح بسبابته ، قائلاً .

- كل شيء على خير ما يرام يا سينتى .. عاقبة
مقاتل من رجال القوات الخاصة السابقين ، بكل
عنادهم وأسلحتهم ، مع عشر طائرات هليكوبتر
مقاتلة ، عليها تنتظر في (ياكوتسك) ، التي
ستحملك إليها طائرتي الخاصة على الفور ، وستصلين
هناك بعد ثمان ساعات تقريباً ، وفور وصولك سيكون
الجميع على استعداد للانطلاق إلى ذلك المفاعل
النووي في (سيبيريا) .. الرحلة إليه ستستغرق
ساعتين أخريين ، وبعدها يصبح كل شيء تحت
سيطرتنا .

وأطلق ضحكة قصيرة ، قبل أن يستطرد :
- أراهن على أن (لستوروا) لا تتوقع هذه الحرب
المباشطة .

مطت شفيتها ، مغممة :

- لا تراهن على هذا .

ثم أطفأت سيجارتها ، مستطردة في لهجة امرأة :

- ابق هنا ، ولا تغادر مكتبك ، حتى أجزى اتصالاً

بك من (ياكوتسك) .. هل تفهم !!

أوما يرأسه إيجاباً ، وهو يقول :

- اطمئني يا سينتى

اندفعت تغادر المكان ، متابعة في صرامة :

- واصل الاتصال بالجنرال (ميلوسكى) .

لوح بيده ، مغمماً :

- سأفعل

أغلقت الباب خلفها في قوة ، فابتسم متمتعاً .

- يا لها من امرأة !

واجه إلى نافذة مكتبه ، ليراقبها وهي تعبر مداخل

قشرية ، تحت الجليد المنهمر ، ثم تقفز داخل سيارته

الخاصة ، التي انطلقت بها على الفور ، وانسحبت

لتمسكته ، وهو يغمغم :

- أراهن على أنها ستكون مفاجأة مذهلة .

عاد إلى المقعد الوثير خلف مكتبه ، والتقط سيجاراً

كوبياً فاخراً ، أشعله في ببطء واستمتع ، وهو يتمتم :

- إنها أفضل صفقة قمت بها ، في حياتي كلها .

أغلق عينيه ، وهو ينفث دخان سيجاره في ببطء ،

ويسترخي في مقعده ، مطلقاً لأحلامه العنان

لقد حقق كل طموحاته تقريباً ، منذ بدأ الانفتاح

الاقتصادي ، بعد سقوط الاتحاد السوفيتي .

اخترق حلز الفلز ، الذي عاش فيه طويلاً ، وقرّر
أن يقتحم عالم الثراء ، بكل قوته وعنفه .

وبكل الوسائل الممكنة ..

المشروعة ، وغير المشروعة ..

السرقه ..

القتل ..

تجارة العيلة ..

والأسلحة ..

وحتى المخبرات ..

ولم تمض سنوات خمس ، حتى ترُبّع على عرش
المال والاقتصاد فى (موسكو) ..

ثم فى (روسيا) كلها ..

ولأنه لا سقُب لطموح الباحث عن العلم أو المال ،
فقد تفتّحت شهيته للمزيد ..

والمزيد ..

ولأن المال يشتري المال ..

والسلطة ..

وحتى للقانون ..

فقد تطوّرت تجارته واستثماراته ، فى كل الاتجاهات ..

حتى غير المشروعة منها ..

قصعت تجارة المخدرات ، حتى شملت (آسيا)

كلها ..

وتشطت تجارة السلاح ، إلى حد إشعال الحروب

والمنازعات ، فى كل أنحاء العالم ..

ونمت الملايين أكثر وأكثر ..

وتحوّلت إلى مليارات ..

وعلى الرغم من هذا ، فلم تنته ثراوته لجمعها

كهذا ..

حتى ظهرت (سونيا) ..

فى البداية ، كانت أحد الوسطاء الكبار ، فى تجارة

السلاح ..

ثم لم تلبث أن طرحت مشروعها النووى ..

وواجهته بكل ما تملكه من أدلة ، يمكن أن تقوده

فى لحظة إلى حبل المشنقة ..

ولم يكن أمامه خيار ..

أو بديل ..

لذا فقد انضم إليها .

أو بمعنى أكثر دقة ، تطوى تحت جناحها .

وصار أحد ممولى مشروعاتها تنويع الصلاحيات ،
الذى تحملت (السنويور) كل مخاطره ، دون أن تدرى
أنها مجرد قطعة شطرنج ، فى رقعة تديرها (سونيا
جراهام) بمهارة مذهلة ، وخبرة مذهلة ، وبراعة
لامثيل لها ..

حتى مع الخسائر ، لقيت توالى فى البداية .
وحتى مع ظهور (أدهم صبرى) ، كانت الصفقة
رابحة ..

هذا لأن النتيجة المنتظرة هى السيطرة على العالم
كله ..

على أمنه ..

وموارده ..

واقصاده ..

السيطرة على مليارات ، لا حصر لها ، و

« لدينا زلزالان يا سيد (مالينوفيتشى) » .

انتزعته العبارة من أفكاره وأحلامه ، فاعتدل فى
مجلسه بحركة حادة ، وتطلع إلى جهاز الاتصال
الداخلى ، الذى انبعث منه الصوت ، وهو يمسك فى
عصبية :

« زلزالان ؟! أى زلزالين ؟! لن أستقبل الزلزال اليوم .
أجابه مدير مكتبه فى توتر .
« معذرة يا سيد (مالينوفيتشى) ، ولكنهما من رجال
الأمن

رند (مالينوفيتشى) فى ذعر .

« الأمن ؟! »

أجابه الرجل ، فى توتر أكثر

« نعم يا سيدى . الكولونيل (سيرجى كوروبوف) ،
ومساعدته (أندرويفوف)

اتبعوا حاجبا (مالينوفيتشى) ، وهو يسأل فى
عصبية .

« وماذا يريدان ؟! »

أجابه الرجل فى سرعة :

« يقولان : إنه أمر شخصى .

شعر (مالينوفيتشى) بتوتر واضطراب شديدين ،
مع هذا القول ، ولكنه بذل قصارى جهده ليطمأنكه ،
وهو يقول :

« حصن .. دعهما يدخلان .

ثم استطرد فى سرعة :

- وأرسل في طلب حارسى الخاص

مع آخر حروف كلماته ، كان (سيرجى) يلف
إلى المكتب ، وخلفه رجل أشقر طويل القامة ، له
شارب كث ، ويرتدى معطفاً أسود اللون ، شبيه
بمعطفه هو ..

وفور دخوله ، وفى صرامة أمره ، قال (سيرجى) :

- أنسى أمر الحارس الخاص يا سيد (مالبينوفيتشى) ؟
فالأمر الذى سنتحدث فيه شخصى للغاية .

امتنع وجه (مالبينوفيتشى) . وهو يقول :

- كل أعمالى قانونية تماماً ، ولن تجدوا لمحة بركة
واحدة .

قال الرجل المصاحب لـ (كوربوف) فى خشونة :

- نحن والثقون من هذا .

سأله (مالبينوفيتشى) فى حدة :

- لماذا أتيتما إذن ؟

دفع (كوربوف) الباب بيده ليفتقه ، قائلاً فى
صرامة .

- أتيتما بشأنها .

سأله فى هلع حذر :

- بشأن من ؟

ومقه (أندروبوف) بنظرة صارمة ، وهو يجيب :

- (السنورا) .

لتفقد جسد (مالبينوفيتشى) ، من قمة رأسه ،
وحتى أخمص قدميه ، وهو يتراجع فى حركة حادة ،
ليسقط على مقعده ، هاتفاً :

- وما شأنى بها ؟

ثم استترك فى سرعة :

- أعنى أننى لم أسمع هذا الاسم من قبل .

ابتسم (أندروبوف) فى سخرية ، وهو يقول :

- واضح .

أما (كوربوف) ، فلوح بسببته فى وجهه ، قائلاً

فى صرامة :

- اسمع يا سيد (مالبينوفيتشى) . كلانا يعلم أن

الوقت لا يكفى للعبث .. أو حتى للمراوغة .. إننا

نعرف علاقتك بها ، وعلاقتك بذلك المشروع النووى

لحقير ، وتريد معرفة موقعها ، قبل فوات الأوان

شحب وجه (مالبينوفيتشى) فى شدة ، وهو يقول

فى حدة :

- قلت لك : إني لست ..
 قبل أن يتم عبارته ، فوجيء بـ (أندرويف) يثب
 نحوه ، ويفترعه من مقعده بقبضة كالفلوات . وهو
 يقول :

- أين هي أيها الوغد ؟!

لم يكد ذلك الصوت يخرق أذنى (مالينوفيتشى) ،
 حتى خفق قلبه فى قوة ، وكاد ينفجر بين ضلوعه ،
 فى حين اتسعت عيناه عن آخرهما ، حتى كانتا
 تشملان وجهه كله . فى حين تحول صوته إلى شيء
 أشبه بالفحيح ، وهو يهتف :

- أنت ؟!

أجاب (أدهم) فى سخرية :

- نعم . هو أنا يا وغد الأوغاد هل أدهشك

وجودى ؟!

لم تكن ملامح (مالينوفيتشى) تنفث عن الدهشة
 فحصب فى الواقع .
 وإنما عن الذهول .

الذهول بكل مقاييسه ، حتى إنه لم يستطع أنطق
 بحرف واحد ، و (أدهم) يتابع :



لم يكد ذلك الصوت يخرق أذنى (مالينوفيتشى)
 حتى خفق قلبه فى قوة ، وكاد ينفجر بين ضلوعه .

- زميلك الحقير ان فشلا في التخلص مني ، فما رأيك في أن تقوم بمحاولة أخرى .

واصل (مالبينوفيتشي) التحديق فيه بنفس الذهول ، لبضع لحظات أخرى ، قبل أن يهتف بكل دعر الدنيا :
- لا . لا تحاول أن تمسني بسوء . السيدة تخفت كل الاحتياطات اللازمة ، حتى لا يضر أحدا ..
ستطلق قنابلها الذرية على العاصمة ، قتي تؤذي أو واحد منا . إياكم أن تحاولوا القضاء على .. لا بد ولن أجيب كل مكالماتها من هنا ، وإلا ..
قاطعه (أدوم) في سخرية .

- وإلا ماذا أيها الوغد ؟ هل ستعاقبك بوضعك في ركن الحجرة ؟

صاح به (مالبينوفيتشي) :

- بل ستعاقبكم أتم بقبلة ذرية

مط (سيرجي كوروبوف) شقيقه ، وقال :

- هذا لو لم تجدك في مكتبك .

لهث (مالبينوفيتشي) في انفعال ، وهو يسأله :

- ماذا تعني ؟ هل . هل ستتركونني سالما ؟

أجابته (أدوم) في سخرية :

- بل لنينا اقترح آخر أيها الوغد
قالتا ، وهو ينتزع عن وجهه ذلك القناع التتقري ،
الذي يرتديه .

قناع (أندروبوف) ..

ومرة أخرى ، اتسعت عينا (مالبينوفيتشي) في ذهول .

بل في تهيار كامل ..

فتحت قناع (أندروبوف) ، كان (أدوم) يرتدي قناعا آخر ..

قناعا بوجه (مالبينوفيتشي) نفسه ..

وبصوت لا يمكن تمييزه عن صوت هذا الأخير ، قال (أدوم) في سخرية .

- ترى هل أدعشتك مرة أخرى ؟

ترجع الروسي كالمصعوق ، واتسعت عيناه مرة أخرى ، وفكه السفلي يسقط في بلاهة ، ثم لم يلبث أن تنفض في عنف ، هاتفا :

- لا .. مستحيل !

أطلق هتافه ، وهو يثب إلى الأمام ، محاولا بلوغ باب حجراته ، ولكن (سيرجي) اعترض طريقه بكلمة كالقبلة ، قائلا :

- إلى أين أيها الرفيق ؟

انزعته اللكمة من مكانه ، وارتفع جسده نصف متر ، قبل أن يسقط نوحاً في عنق ..

وقبل أن تتطلق منه شهقة ألم ، انحنى (سيرجى) بلصق شريطاً عريضاً على شفتيه ، وهو يقول بأملويه الخشن الجاف :

- لقد تحدثت كثيراً الليلة ، وإن لك أن تصمت

راح (مالبينوفيتشى) يقاوم فى استماتة ، ولكن (سيرجى) قبض على عنقه بإصابع فولانية ، أغرست فى العنق ، حتى جحظت عينا الرجل ، فى حين أخرج (أدهم) من جيب معطفه جهازاً صغيراً ، ألصقه أسفل هاتف (مالبينوفيتشى) الخاص ، وهو يقول :

- هكذا سيتم تحويل كل مكالماتك آلياً إلى عنوانك الجديد .

وانزع عنه (سيرجى) معطفه الأسود الطويل ، وألقاه إلى (أدهم) ، مضيقاً :

- فى دائرة الأمن .

جحظت عينا (مالبينوفيتشى) ، من شدة الذعر ،

(أدهم) يخلع معطفه ، ويرتدى المعطف الأسود ، على نحو جعله نسخة طبق الأصل منه ، فى حين قبسه (سيرجى) معطف (أدهم) قسراً ، وهو يقول .

- الآن ميشاهدك الجميع تغالير الشركة ، ومستصدر لوامرك لهم بانتظار عودة السيّد ، وبألا يجيب أحد هاتفك الخاص ، مهما كانت الأسباب .

واللتقط (أدهم) قناع (أندروبوف) ، وألصقه على وجه (مالبينوفيتشى) فى دقة ، وهو يضيف :

- أما مساعد الكولونيل (كوربوف) ، فسيصاب بنوبة انخفاض فى مستوى السكر فى دمه ، وسيسقط مشتماً عليه ، ويحتاج إلى نقله لأقرب مستشفى .

ثم التفت إلى (سيرجى) ، قائلاً فى سخرية :

- السؤال هو . كيف سيفقد عزيزنا (مالبينوفيتشى) وعيه ؟

هوى (سيرجى) بقبضته الثقيلة على رأس (مالبينوفيتشى) ، قائلاً فى غلظة .

- هكذا .

تعتقد حاجباً (أدهم) فى شدة . عندما بدت له الضربة قوية أكثر مما ينبغي ، وخاصة عندما اتسعت

عينا (مالينوفيتش) عن آخرهما ، على نحو مخوف ،
وجحتظتا في ألم وهلع عنيفين ، ثم دارتا في
محجريهما بشكل عجيب ، قبل أن يترلفي جسد للرجل
دفعاً واحدة ، ويهوي أرضاً كالحجر .
وفي سرعة وتوتر ، التحنى (أدهم) بفحصه ،
هاتفا .

- هل جئت يا رجل ؟! إنها ضربة نفوس مما ينبغي .
قال (سيرجي) في غلظة :
- هذا هو الأسلوب الوحيد ، الذي أجده .
وضع (أدهم) مسأبته وبهامه على عنق
(مالينوفيتش) بضع لحظات ، قبل أن يهتف في
انزعاج :
- يا لك من أحمق !

ثم رفع عينيه إليه في غضب ، مستطرداً :
- لقد قتلته .

والتقى حاجبا (سيرجي كوروبوف) الكثين في شدة ..
فمصرع (مالينوفيتش) كان يعني أن الفرصة
الأخيرة لمعرفة وكر (السنيور) قد ضاعت ..
إلى الأبد

★ ★ ★

٤- الجديد ينهمر ..

« حمداً لله على سلامتك يا (منى) . »
لقى مدير المخابرات التحية ، وهو يحمل اهتمامة
كبيرة ، وباقة من الزهور ، وضعها إلى جوار فراش
(منى) بالمستشفى ، مستطرداً :
- (ن - ١) يرسل إليك تحياته .
هتكت في لهفة :
- (أدهم) !! أهو بخير ؟! كيف حاله ؟! أين هو
الآن ؟!

جلس المدير على المقعد المجاور لفراشها ، وهو
يتمتم ، قائلاً :

- اطمئني .. إنه بخير حال . لقد نجا من محاولة
شيطنانية لاغتياله ، وهو الآن في (موسكو) ، يستعد
للمواجهة الأخيرة مع (السنيور) !
قالت في توتر :

- لقد أخبرني أنها ليست (سونيا جراهام) .

لوماً تمدير براسه إيجاباً ، وقال .

- هذا صحيح . إنها (كلوديا) . (كلوديا موريس) . تلك الثرية الفرنسية ، التي أسست مع (سونيا) قديمًا منظمة (ملائكة الجحيم) هل تذكرينها ؟

الطغ حجابها ، وهي تقول :

- وكيف يمكن أن أنساها ؟ (كلوديا موريس) ، التي تمتلك عدة شركات سياحية ، وعدداً لا حصر له من المشروعات التجارية المختلفة ، وأختم منهن ليلي ونلك للقمار ، في (أوروبا) كلها .

ثم عادت ترفع عينها إلى المدير ، متسائلة

- ولكن آخر معلوماتي عن (كلوديا) أنها قد سقطت في قبضة المخابرات الروسية ، التي استجوبتها بمنتهى القسوة ، ثم ألقت بها بحلذ ، في ضياع معتقلات (سيبيريا)

لجأها المدير ، منوَّحاً بكلمة :

- هذا الجزء من حياتها صحيح تماماً ، ولك أن تضيقى إليه أن المخابرات السوفيتية وجدت أن باستطاعتها الاستفادة من خبرتها ، في عالم

الجاسوسية ، فأخرجتها من المعتقل ، وأسندت إليها مهمة ما لحسابها ، ولكن تلك الأفعى تظاهرت بالموافقة ، وأبدت استعدادها ، بل وحماسها الشديد للتعاون ، حتى أصبحت خارج الاتحاد السوفيتي ، وعندئذ اختفت تماماً .. ولقد جن جنون المخابرات السوفيتية آنذاك ، وبلغ غضبهم ثروته ، وأطلقت رجالها في كل بقاع الأرض ، للبحث عن (كلوديا) وتصفيتها ، ولكنها كانت بارعة وخبيرة للغاية ، فلم تكدر نفر منهم ، حتى سافرت على الفور إلى (سويسرا) ، حيث تحتفظ بكل ثروتها الضخمة ، في حساب سرى بأحد البنوك هناك ، ونقلت كم ملايينها إلى حساب باسم جديد ، ثم اختفت في (أوروبا) ، وانتحلت عدة أسماء وشخصيات ، قبل أن تتخذ قراره بالانتقال إلى (أمريكا الجنوبية) ، حيث حصلت على لقبها الجديد ، وبدأت في تأسيس منظماتها الشهيرة .

استرخت (منى) في فراشها ، وهي تقول .

- من الواضح أن (مونيكا) أستاذة في مضمارها ، فتعلمتها صارت فاعية مامة ، لا يشق لها غبار .

تتهذ المدير ، وهو يوافتها مرة أخرى بإيماءة من رأسه ، قبل أن يقول :

- أملنا الوحيد الآن هو أن ينجح (أدهم) في التزاع أنياب الأفعى .

« من يتحدث عن (أدهم صبري) ؟ »

اختزعت العبارة حديثهما فجأة ، فالتفتا مفا نحو مصدرها . وهفت (منى) .

- (جيهان) !! كيف حالك ! كم تسعنى رؤيتك -

دفعت (جيهان) عجلة مقعدها المتحرك ! وهى تقول ، فى شيء من العصبية :

- تسعدك رؤيتى ؟ ولماذا ؟! الأكنى أصبحت حبيبة مقعد متحرك .

صدم الرد (منى) بهتف ، فغمطت مرتبكة :

- الأطباء يقولون : إنها حالة مؤقتة يا (جيهان) .

وربما ...

قاطعتها فى حدة :

- ربما ؟! كم أشعر بسخف وحمق هذه الكلمة ...

ربما ؟!

تبادل المدير و (منى) نظرة متوترة ، قبل أن يقول الأول فى حزم :

- فليكن . أعتقد أن الظروف الحالية لا تسمح لى

بالبقاء لأكثر من هذا .. ساعود إلى الجهاز ؟ لمتابعة

الموقف المشتعل ، فى العالم أجمع

قالها ، وانصرف فى سرعة ، وكألم يتحاشى

لتواجد بين جبهتين متصارعتين مثلهما ، وتابعته

(منى) ببصرها ، حتى أغلق الباب خلفه ، ثم قالت ،

محاولة الابتسام :

- (أدهم) يرسل إليك تحياته .

ابتسمت (جيهان) فى سخرية ، وهى تقول :

- آه .. كم ينظر قلبى لهذا .

ثم لوحت بسباتها ، مستطردة فى حدة :

- هل لاحظت أمراً ما ، يرتبط بالعمل مع (أدهم

صبرى) .

سألته (منى) فى حذر :

- وما هو ؟!

أمسكت (جيهان) إطار مقعدها المتحرك ببصراها ،

لتدفع جسدها قليلاً إلى الأمام ، وهى تلوح مرة أخرى

ببصابتها لىمنى ، فائلة فى لهجة عصبية .

- كل من يصل إلى جولده ، ينتهى به الأمر إلى

فراش المرض ، بإصابة بالغة الخطورة .

وانحدرت الدموع من عينيها ، وهي تلتفت إليها ،
مستظردة في مرارة :
- جنى تشعر بخوف لا حدود له . عليه
التفتت إليها (منى) أيضا في حركة جادة ..
وانتقلت عيونهما ..
وبموعهما ..



انهمر الجليد في بطء ، وراح يغمر شوارع
(موسكو) بلونه الأبيض الناصع ، وسط الظلام
المخيم على العاصمة ، على الرغم من أن عقارب
الساعة كانت تشير إلى أن الفجر قد ابلج بالفعل ،
منذ عدة دقائق . وبدأ (سرجي كوربوف) غاضبا
محتفا ، وهو يقف أمام نافذة مكتبه ، عاقدا كفيه
خلف ظهره ، يراقب الجليد المنهمر في ضيق ، في
حين كان الأمريكى (بلاك) يقول في سخط ثائر :
- ماذا تفعل الآن ؟ لقد قطعنا المسافة كلها من
(نيويورك) إلى هنا ، على أمل الحصول على كس
المعلومات المطلوبة ، من ذلك الوغد الروسى ، ثم
يتأسى الكولونيل (كوربوف) ، بمنتهى الصلف

بفت الدهشة على وجه (منى) ، وهي تهتف .
- ماذا تقولين يا (جيهان) ؟؟ (أهم) بيدل قصارى
جهده دائما ، لحماية كل من يصل معه ، والنود عنه ،
وإليه يعود الفضل فى بقاءنا على قيد الحياة .
أطلقت (جيهان) ضحكة عصبية ، وهي تشير إلى
مقعدھا المتحرك ، قائلة :
- هذا لو أنك تعتبرين هذه حياة .

بدأ الضيق على وجه (منى) ، ولتاحت بوجهها ،
قائلة :

- عودى إلى حجرتك يا (جيهان) . من الواضح
أن أعصابك شائرة للغاية . وأنت لا تستطيعين التعبير
عما يجيش به صدرك .
احتقن وجه (جيهان) ، وأدارت مقعدها فى حلق .
هاتفة :

- فليكن .. سأعود إلى حجرتى .
ثم توقفت ، وهي تولى ظهرها لـ (منى) . وصعدت
لحظة ، قبل أن تقول فى عصبية :
- ولكن هل تعلمين أنت على حق . إن أعصابى
ثائرة للغاية ، ولا يمكننى التعبير عما يجيش به صدرى .

والحماسة ، ليقفل الرجل ، ويضيق آخر فرصة لنا ،
في الحصول على ما نبتغي .

زمر (سيرجي) ، قائلاً في خشونة .

- اصمت أيها الأمريكي . وإلا هضمت رأسك ،
ودفنتك في ثلوج (مومكو) ، حتى الصيف القادم
أجابه (بلاك) في تحد :

- الملع ، لو أنك تجرو على هذا أيها الروسي .
استدار إليه (سيرجي) بجسده الضخم ، قائلاً في
شراسة :

- هل ترغب في تجربة هذا ؟!

صاح به (بلاك) :

- كف عن هذا الصلف الزائف أيها الروسي .. لقد
مضى الزمن ، الذي كان هذا يناسبك فيه .. الآن نحن
وحدنا على قمة العالم . نحن وحدنا .
قاطعهما (أدهم) في صرامة غاضبة .

- كفى .. إنكما تتصرغان كمراهقين تالهيين ، في
وقت لا يحتمل مثل هذه السفاهات

هتفت (بلاك) :

- ماذا تقترح إذن أيها العبقرى . بعد أن قتلتما الخيط

الوحيد ، الذي كان يمكن أن يقودنا إلى (السنيورا) ،
في الوقت المناسب ؟!

أشار (أدهم) إلى رأسه ، قائلاً .

- الاقتراح الوحيد ، الذي يمكن تقديمه ، في ظروف
هذه ، هو أن ننفذ ماتعلناه ، ونبتوقف عن الدحول
في أية مشاحنات جانبية . ثم أن نفكر .. وبهقى .
التقى حاجبا (سيرجي) ، في حين قال (بلاك)
في حدة :

- وهل تعتقد أن التفكير وحده يمكن أن يقودنا إلى
وكرها ؟

أجابه (أدهم) في حزم :

- هذا ما يعتمد عليه عملنا ، في معظم الأحوال .
أن تجمع المعلومات ، وترتبها ، ونحللها ، وندرسها ،
ثم نخرج منها باستنتاج ، يكون صحيحاً في خمس
وتسعين في المائة من الحالات
قال (بلاك) ، في سخوية عصبية :

- وما الذي يمكن أن يساعدنا فيه التفكير هذه المرة
أيها العبقرى ؟! إن كل ما لدينا من معلومات هو أن
(السنيورا) هت . في مكان ما من (روسيا) .. هل
تعلم كم تبلغ مساحة (روسيا) ؟!

أشار (أدهم) بميثاقه ، قائلا :

- كلا . ليست هذه هي المظومة الوحيدة المتاحة

يا رجل . إننا نعلم أيضا أن بصحبته فريق من علماء الطاقة النووية ، يحتاج إلى مكان وامكانيات للعمل ، وأنها تسعى لإنتاج قنابل ذرية ، وهذا لا يمكن أن يحدث في شونة سيارات ، أو مصنع أدوات صحية قديم . إنها تحتاج على الأقل إلى ..

قنطعه (سيرجي) في خشونة .

- مداعل نرو .
استدار إليه (أدهم) في سرعة ، قائلا :

- بالضبط .

اندفع (سيرجي) نحو درج مكتبه ، ولخطفها منه ملفا كبيراً ، وهو يهتف :

- هذا مستجد كشفاً مفصلاً بمواقع كل المفاعلات الذرية ، في الاتحاد السوفيتي القديم كله ، وخاصة التي لم تعد مستخدمة ، منذ تخفيض نفقات البحث والتسليح . نقل الأمريكي بصره بينهما في قبهار . و (أدهم) ينتقط الملف ، قائلا في اهتمام .

- دعنا نستبعد المفاعلات العاملة ، ولنركز بحثنا

على تلك التي لم تعد مستخدمة . هذا باعتبار أنه من المستحيل أن يتم بناء مفاعل جديد ، دون أن يشعر به أحد .

زمجر (سيرجي) ، مغففاً في مخطط :

- للأسف . كل شيء أصبح ممكناً هنا ، بعد هذا الانفتاح الاقتصادي اللعين .

قال (أدهم) ، وهو يراجع الملف في اهتمام :

- لم يكن هناك ما يكفى من الوقت على الأقل

لتعقد حاجبا الأمريكي ، وهو يقول في عصبية .

- هل تتصوران أن (السنينورا) يمكن أن ..

قنطعه (أدهم) ، وهو يهتف في حزم .

- هذا .

فاشرأب بعنقه ، محاولاً رؤية ما تشير إليه سبابة

(أدهم) ، في حين قال (سيرجي) في حماس :

- بالتأكيد . ذلك الملف ذو التروى مهملاً تماماً ،

منذ تم إغلاقه ، منذ عامين مضيا . وخاصة في هذه

الفترة من العام ، نظراً لوقوعه في قلب (سبيرويا) .

اتسعت عينها (بلاك) ، وتحسّن المسدس المعلق

تحت إبطه ، في حركة غريزية ، وهو يقول في

عصبية :

- مفاعل نري ، في قلب (سيبيريا) ١٢ لا بد أنكما
تمرحن ! إن لدينا ملفاً كاملاً عن مفاعلاتكم النووية ،
ولا توجد به إشارة واحدة لذلك المفاعل المزعوم ،
في قلب (سيبيريا) .

ابتسم (سيرجي) في شماتة ، وهو يغمغم .
- ربما يعني هذا أنكم تستم بالذكاء ، الذي
تتصورونه :

احتقن وجه (بلاك) في حلق ، وهو يتطلع معهما
في الملف ، في حين قال (أدوم) في اهتمام بالغ :
- إنه يبدو لي مكاناً مناسباً للغاية . السؤال هو :
هل يمكن بالفعل إعداده ، بحيث يصبح صالحاً للعمل
مرة أخرى .

هز (سيرجي) كتفيه العريضين ، وهو يقول :
- ولم لا ١٢ كل ما يحتاج إليه هذا هو المال
والاتصالات ، ولست أعتقد أن (السفيرا) وأعوتهما
يفتقرون إليهما .

اعتدل (أدوم) ، وبدت عليه علامات التفكير بضع
لحظات ، قبل أن يقول في حزم :
.. نعم .. أعتقد أننا قد وصينا أيدينا على الهدف



ناشراب بعنفه ، محاولاً رؤية ما تشير إليه سبابة (أدوم) ..

ثم التفت إلى (بلاك) ، قائلاً في سخرية :

- أريت ما يمكن أن يقود إليه التفكير ؟؟

احتقن وجه الأمريكي ، وهو يقول :

- معرفة الهدف ليست كل شيء كما تتصوران

لجابه (سيرجي) في تحد :

- ولكنه نقطة الانطلاق على الأقل .. الان يمكننا

حشد جيش من الجنود ، والاتفاض على مفاعل

(سيبيريا) ، و ...

قاطعه (بلاك) في حدة :

- وتعريض العالم لكارثة نووية جديدة ليس

كذلك ؟؟

التعد حاجبا (آدم) في شدة ، في حين هدف

(سيرجي) :

- ماذا تعني ؟؟

لجابه (بلاك) في صرامة :

- أعنى أن (السنيورا) ، بكل نكاتها وبراعتها

وعبقريتها ، لن تبني طموحها كله على هذا المفاعل ،

دون أن تسعى لحمايته وتأمينه ، بكل الوسائل

الممكنة ، بما في هذا خطة نفسه كله ، لو بدت

التهزيمة محتومة . هل تعلمان ما الذي يمكن أن

يؤدي إليه تفجير مفاعل نووي ؟؟ قال ؟؟ إنه يقضي

محاياة ذرية ، تطوق العالم اجمع ، وتسرب إشعاعي

مخيف ، يقضي في بضع على كل صور الحياة من

حوله ، وتلوث إشعاعي لكل الأطعمة والمشروبات ،

لاكثر من عشر سنوات كاملة على الأقل (*) . هل

يمكنكما احتمال هذه النتائج ؟؟

قال (سيرجي) في صرامة :

- هذا الفضل من اله ...

قاطعه (آدم) :

- السيد (بلاك) على حق .

التفت إليه (سيرجي) في حدة غاضبة ، وكأنما

كان يتوقع منه تأييداً غير مشروط ، ولكن (آدم)

تابع في حزم وصرامة :

- لا يمكننا أن نتفادى كارثة بأخرى . لا بد أن

نجد وسيلة لمعالجة الأمر ، دون خسائر فادحة

قال (سيرجي) في حدة :

- وكيف هذا ؟؟

(*) حقيقة علمية

أشار (أدهم) بسبائته ، مجيباً في حسم :
- عملية انتحارية .

التقى حاجباً (سيرجي) الكثرين مرة أخرى ، في
حين قال (بلاك) في عصبية :

- هل تفكر في التسلّل إلى المفاعل ؟

التفت إليه (أدهم) ، مجيباً :

- بالضبط .. إنها الوسيلة الوحيدة للسيطرة على
الأمر عملية انتحارية غير متوقعة ، بحيث تجدنا
(المنبورا) فجأة فوق رأسها ، قبل أن تتخذ أية
إجراءات عنيفة أو انتقامية .. ضربة مزدوجة ، من
الداخل والخارج في آن واحد .

بدأ التوتر أكثر على (بلاك) ، وهو يقول :

- وهل يمكننا تحقيق هذا ، قبل أن تصبح قوية بما

يكفي ، للسيطرة على العالم أجمع ؟

أشار (أدهم) بسبائته ، قائلاً :

- هذا يتوقف على ..

قبل أن يتم عبارته ، ارتفع فجأة رنين الهاتف ،
الذي تم اتصاله بهاتف مكتب (مالبينوفيتش) ، فهتف
(سيرجي) ، وهو يشير إليه :

- (أدهم) .

التقط (أدهم) سماعة الهاتف ، في حركة سريعة ،
وتقمص صوته بقية نبرات صوت (مالبينوفيتش) ،
وأسلوبه ، وهو يقول :

- من المتحدث ؟

انقبضت أصابعه على سماعة الهاتف ، عندما
لخترق أذنه صوت (سونيا جراهام) ، وهي تقول :

- إنه لنا يا (إيفان) . أما زلت في مكتبك ؟

تجاوز توتره ودهشته بسرعة تستحق الإعجاب
والتقدير ، وهو يقول :

- إنك تتحدثين إلى فيه .

ولم يستطع مقاومة رغبته ، وهو يستطرد :

- أين أنت الآن ؟

ثم يكّد السؤال بتجاوز شفثته ، حتى بدا له متسرّعاً
لكثر مما ينبغي ، خاصة وأنه ما زال يجهل سر قدوم
(سونيا) إلى هنا ، إلا أن صوتهما بدا له طبيعياً
للغاية ، وهي تجيب :

- ما زلنا في الطائرة .. سنصل (باكوتسك) بعد

ساعة ونصف الساعة تقريباً .. أتعلم أن يكون

الجود وطائرات الهليكوبتر على استعداد : للانطلاق
فوراً إلى الهدف . أريد أن أهاجى تلك اللعينة ، قبل
أن تحكم قبضتها على الأمور .
أجابها في بطن حذر :

- مستجدين كن شيء على ما يرام هناك
رائ عليها الصمت لحظة ، قبل أن تسأل في
صرامة :

- ماذا بك ؟

تحفرت حواسه كلها ، وهو يقول :

- ماذا هناك ؟

أجابته بلهجة عدوانية :

- إنك تبدو رصيناً أكثر من المعتاد .

أطلق ضحكة شاحبة ، وتظاهر بالتأويب ، قبل أن
يجيب :

- بل مرهقاً أكثر من اللازم . أنت تعلمين أنني لم
أغادر المكتب منذ ...

قاطعت في صرامة :

- أعلم هذا .

ثم لانت بالصمت لحظة أخرى ، قبل أن تسأله -

- كيف حال (جورجى) ؟ أما زال يعاني نزلة
البرد ؟

كان (أدهم) يجيبها في سرعة ، بأن (جورجى)
على ما يرام الآن ، و

ولكن فجأة ، قرع ناقوس الخطر في أعماقه
فعلف (مالفينوتشى) لم يكن يحوى أى شخص
باسم (جورجى) ..

حتى قطه الملل ..

ثم متى كانت (سونيا جراهام) اجتماعية متعاطفة
إلى هذا الحد ؟

متى انزلت صحة الآخرين ، أو حتى حياتهم
اهتماماً ؟

فلماذا إذن تسأل عن صحة (جورجى) هذا بكل
اهتمام ؟

إلا إذا

دارت الأفكار كلها في رأسه ، في سرعة البرق ،
وجعلته يتساءل في حيرة ، بنفس صوت ولهجة
(مالفينوتشى) :

- (جورجى) ؟ ومن (جورجى) هذا ؟

خَيْلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَرَى عِلَامَاتِ الْإِرْتِيَاحِ عَلَى مَلَامِحِهَا ،
وَهُى تَجِيبُ :

- لَا عَلَيْكَ كَانَ مَجْرَدُ خَاطِرٍ جَالٍ بِذَهْنِي .

ثُمَّ أَضَافَتْ فِي حَزَمٍ :

- سَأَتَصِلُ بِكَ مَرَّةً ثَانِيَةً ، عِنْدَمَا أَبْلُغُ الْهَدَفَ .

زَهْرٌ مُتَظَاهِرًا بِالتَّوْتَرِ ، وَهُوَ يَقُولُ :

- وَلَكِنِّي بِحَاجَةٍ لِلنَّوْمِ .

أَجَابَتْهُ فِي صِرَاطَةٍ قَاسِيَةٍ :

- لَا نَوْمَ قَبْلَ أَنْ يَتَحَصَّنَ الْأَمْرُ يَا (بِلْطَان) .

ثُمَّ أَتَتْهُ الْمَحَادَثَةُ فِي حِدَةٍ .

وَلْتَوَانِ ، وَلَآنَ الْجَمِيعُ قَدْ سَمِعُوا لِلْمَحَادَثَةِ ، عِبرَ

أَجْهَازَةِ اسْتِمَاعٍ خَاصَّةٍ ، فَقَدْ رَانَ عَلَى الْحَجَرَةِ صَمْتٌ

رَهِيْبٌ ، قِطْعَةٌ (سِيرْجِي) ، وَهُوَ يَقُولُ بِصَوْتِهِ

الْخَشِنِ الْجَافِ .

- إِنَّ فِي (سُونِيَا جِرَاهَام) هَذَا أَيْضًا

أَجَابَهُ (أَدَم) فِي تَوْتَرٍ :

- لَيْسَ هَذَا فَحَسْبُ ، وَلَكِنَّهَا تَمْتَدُّ أَيْضًا لَشَنْ حِمْلَةٍ

عَسْكَرِيَّةٍ عَلَى (السَّنِيُورَا) : لِانْتِزَاعِ زِمَامِ السِّلْطَةِ

مِنْهَا ، وَالْمَبْطَرَةِ عَلَى الْمَشْرُوعِ النَّوَوِيِّ كُلِّهِ .

ثُمَّ نَادَرَ عَيْنِيهِ فِي وَجْهِهِمْ ، مُسْتَطَرِّدًا .

- الْأَمْرُ جَدُّ خَطِيرٍ .

وَلْتَفَتَتْ إِلَى خَرِيْطَةِ (رُوسِيَا) ، الْمَعْلُوقَةِ عَلَى

الْجِدَارِ ، وَقَالَ :

- جِئْنَا عَلَى بَعْدِ سَاعَةٍ وَنِصْفِ السَّاعَةِ مِنْ

(بَاكُوتْسْكِ) وَهَذَا يَعْضِي أَنَّهُ تَسْتَطِيعُ الْوُصُولَ إِلَى

مِقَاعِ (سِيْبِيرِيَا) ، خِلَالِ ثَلَاثِ سَاعَاتٍ وَنِصْفٍ ، أَوْ

أَرْبَعِ سَاعَاتٍ عَلَى الْأَكْثَرِ .

وَأَسْتَدَارَ إِلَى (سِيرْجِي) ، يَسْأَلُهُ .

- هَلْ تَعْتَقِدُ أَنَّ بَاسْطِطَاعَتَنَا بَلُوْغَهُ ، فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ

الْقَصِيْرَةِ ؟؟

لَتَقْبَلْ حَاجِبُ (سِيرْجِي) الْكَثِيْنَ مَرَّةً أُخْرَى ، فِي

حِينَ هَتَفَ (بِلَاك) فِي حَقِّهِ :

- مُسْتَحِيلٌ ! حَتَّى بِاسْتِخْدَامِ طَائِرَةِ نَفَاثَةٍ ، لَنْ

يُمْكِنَنَا بَلُوْغُ (سِيْبِيرِيَا) قَبْلَ خَمْسِ سَاعَاتٍ عَلَى الْأَقْلَ

تَجَاهِلُ (أَدَم) قَوْلَهُ هَذَا ، وَهُوَ يَسْأَلُ (سِيرْجِي)

فِي حَزَمٍ :

- هَلْ تَعْتَقِدُ أَنَّهُ بَاسْطِطَاعَتُنَا هَذَا ؟؟

صَمَتَ (سِيرْجِي) لِحِفْظَةٍ ، ثُمَّ قَالَ فِي خَشْوَةٍ .

- (السنهوري) عادت بإزالتها مرة أخرى إلى
(سيبيريا) ، والفصل ما أتمناه ، في هذه اللحظة ، أن
أعيدها بنفسى إلى معتقلها الشهير
رمقه (أدم) بنظرة صارمة ، وهو يقول .

- (سيرجى) الأمريكسون ضحبوا بسلاحهم
المضاد لمشروع (السوبرمان)
مط (سيرجى) شففيه لحظة أخرى ، قبل أن
يجيب فى حزم وغلظة :

- نحن أيضا يمكننا التضحية . من أجل سلامة ولبن
العالم

ثم التقط سماعة الهاتف ، مستطرذا فى حسم :
- نعم هناك وسيلة لبلوغ المفاعل ، فى هذه
الفترة تقريبا .

وتفجرت دهشة رجل المخابرات الأمريكى
إلى الذروة

★ ★ ★

٥- بسرعة البرق ..

أشعلت (كلوديا) واحدة من سجارها الطويلة فى
بطء وهى تتطلع إلى الجلود المنهمر ، عبر نافذة
حجرتها ، وعقلها يستعيد ذكريات بعيدة ..
بعيدة ..

وقاسية ..

ذكريات أيام الاعتقال والهوان ..

فى قلب (سيبيريا) ..

« (كلوديا موريس) .. أتت متهمة بالتآمر على

أمن وسلامة الاتحاد السوفيتى . »

« عشر سنوات فى معتقل (سيبيريا) . »

« عشر سنوات » ...

« عشر سنوات » ...

تردبت الكلمات طويلا فى رأسها ، حتى خيل إليها

أنها تسمعها مرة أخرى فى أذنيها .

ويا لها من كلمات !

نقد انزعجتها من عالمها الأنيق العثير في (باريس) ،
لتلقى بها في عالم آخر ..
بل في جحيم جديد ..
جحيم من الثلج ..

هي (كلوديا موريس) ، صاحبة المشروعات
والعلايين ، عاشت في ظروف ، كان يمكن أن تصيبها
باللهيار ، لو تحيلت أن قلبها المعدل يعانيتها
عاشت كالحيوانات ..
أو أنفى من هذا ..
الجوع لآرم معدتها ..
الخسونة الغرسة في جلدنا .
البرودة نهشت عظامها ..

لذا ، فقد كان من الطبيعي أن تقبل عرض
المخابرات السوفيتية
وأن تخدع الجميع ..
وأن تختفى ..

بس وكان من الطبيعي أكثر أن تكره العالم كله .
بلا استثناء ..

وعلى رأس قائمة الكراهية ، كان اسم (أدهم) .

(أدهم صبرى) ، ضابط المخابرات المصرية ،
الذى سلمها للموفايت ..
الشخص المسئول عن عذاب عام كامل ، في معتقل
(سيبيريا) .

عام كان أشبه بالدهر .
أو بالزمان كله ..

وفي أعماق أعماق سجنها ، قررت أن تنتقم ..
وأن يدفع الجميع الثمن ..

وها هو ذا انتقامها صارف نهايته
وفي نفس القبعة ، التي شهدت هوانها .
(سيبيريا) ..

وعندما يتحقق لها هذا الانتقام ، لن ترحم أحداً
على الإطلاق ..

حتى شركاؤها الأربعة ، ستسعى للسيطرة عليهم ،
بعدما قطعوا معها ..

وبعدما تعاونوا مع (سونيا) لخداعها ..
مستبثت لها ولهم أنها الأقوى

والأكثر نكارة ..
وبراعة ..

افتزعتها طرقات حفرة على باب حجرتها ، سن
أفتارها وتكرياتها ، فقالت فى عصبية :

- ادخل

دلف (لورازو) إلى الحجرة فى خفة ، وهم يقول
شيء ما ، إلا أنه لم يكدها فى غلالة للنوم
الرفيعة ، حتى قصعت عيناه عن آخرهما ، وحكى
فيها مبهوراً ، فهتفت به فى حدة .

- ماذا هناك ؟

أشار بإبهامه خلف ظهره ، وارتمى بضع لحظات .
قبل أن يجيب ، وهو يزرد لعابه فى صعوبة :

- (استروتيسكى) يطلب مقابلتك يا (سنيورا) .

تعتد حاجباها فى حنى ، وهى تشير بوجهها ، قلقة :

- دعه يدخل .

سألها مستكراً :

- الآن ؟

صاحت به :

- نعم .. الآن يا (لورازو) . لديك اعتراض ما ؟

تردد لعابه مرة أخرى ، وهو يهز رأسه نفياً ،

ويهمهم :

- مطلقاً يا (سنيورا) . مطلقاً .

جئمت على أثر ، مقعد إليها ، وراحت تنفث نجان
سجرتها فى عصبية ، حتى لدخل (استروتيسكى) ،
لذى لم يكدها بلحفا هكذا ، حتى سقط فكه السفلى فى
بلاهة ، فأشارت بمسألتها محفورة ، وهى تقول فى
حدة .

- إياك أن تقول : إن العمل لن يتم إنجازه فى

موعد .

شحب صوته ، وهو يؤمن برأسه ، قائلاً .

- هذا صحيح يا (سنيورا) .

تعتد حاجباها فى غضب هائل ، وهى تهتف :

- اسمع يا رجل ..

ولكنه استترك فى مرعة :

- لقد سبقنا الجدول بالفعل

فقرت ولقطة ، وهى تهتف غير مصدقة :

- سبقتموه ؟

نوح بنزاعه ، قائلاً :

- نعم يا (سنيورا) .. العمل ليل نهار أجهدت للغاية ،

وأجهد كل الآلات والمعدات ، ولكننا استخدمنا وسيلة

تشبيطية جديدة ، سمكنا معها جواز العمل قبل
موعد ، بأربع ساعات كاملة
سألته في لهفة :

- هل تعنى أن

لجبتها مرتبكا ، قبل أن يتم تساولها :

- نعم يا (سنيورا) . القنبلة الذرية الأولى ستكون
جاهزة ، بعد خمس ساعات فحسب

تألفت عينها بشدة ، قبل أن تصرخ .
- راجع .

ثم اندفعت نحوه ، وطبعت قبلة على خده ، هاتفة .
- أنت تستحق هذا .

احمر وجه العالم الذرى بشدة ، ولوتسمت على
شفتيه البسمامة مرتبكة ، وهو يصغف :

- آآ .. الواقع يا (سنيورا) أن أن
قائمه في حراس :

- مستحصلون على كل المكافآت التي تريدونها ..

وساجزل لكم العطاء أيضا . المهم أن تصبح القنبلة
جاهزة ، في الموعد الذي نكرته ، أو ...

قبل أن تتم عيارتها ، اندفع (لورنزو) إلى
حجرتها دون استئذان ، هاتفا .

- (سنيورا) .

التفتت إليه في حدة ، وصاحت به .

- ماذا هناك ؟ ألم أترك بعدم دخول حجرتي قط

بدون استئذان ؟

أجابها في توتر بالغ :

- ولكنها برقية عاجلة للغاية يا (سنيورا) . برقية

أرسلها لكبر جواسيسنا في (ياكوتسك) .

فبعد حاجبها في شدة ، وهي تغفغف في توتر ،

منتقطة البرقية :

- برقية من (ياكوتسك) .

ثم أشارت إلى (استرووتيسكي) في صرامة ، قائلة .

- هنا . عد إلى معك يا (استرووتيسكي) ،

وحاول جواز العمل في موعد كما وعدت

فرتبك (استرووتيسكي) ، واندفع نحو الباب ، وهو

يقول :

- بالتأكيد يا (سنيورا) . بالتأكيد .

بدا عليها مزيج من الغضب والتوتر ، وهي تطالع

البرقية ، قبل أن تقول في حدة ، وهي تلقى سيجارتها

إلى ركن الحجرة في عنف :

- إن فانت هنا يا (سونيا) ! يا لك من وقحة !!
إنك لا تكتلين بالهتاف مملكتي ، ولكن تحاولين شن
حرب على أيضا .

لوح (لورازو) في قلق ، قائلا :

- البرقية تقول : إنها ستقنع إلى هنا بعد قليل ،
وإن يصحبها فريق من المقاتلين المحترفين ، وسرب
من طائرات الهليكوبتر المقاتلة ، وليست لدينا
الإمكانات لصد كل هذا .

لجأته في حدة :

- اهدأ يا (لورازو) ، وإلا أفرستك برصاصة
صائبة ، في منتصف جبهتك .

أطبق للشاب شفطيه في توتر بالغ ، في حين
أشعلت في سيجارة أخرى ، وهي تدور في حجرتها ،
قائلة لنفسها في عصبية :

- (سونيا) ليست غبية . إنها تعلم جيدا أنه
لا يمكنها أن تهاجم على نحو مباشر ؛ لأنه إذا
مالات في الهزيمة ، فسأقلب المعادلة على رءوس
الجميع ، وأتسلف المفاعل ، ونخسر جميعا كل شيء ..
ثم إنها ليست حمقاء ، بحيث تعذ جيشها الصغير هذا ،



أطبق الشاب شفطيه في توتر بالغ ، في حين أشعلت
في سيجارة أخرى ، وهي تدور في حجرتها

على نحو يجذب اقتباه جاسوسنا في (ياكوتسك) .
فما لذى يمكن أن يعنيه ما حدث إذن ؟!

أجابها (لورازو) في توتر .

.. ربما تحاصر المكان ، ثم ..

قاطعته في غضب .

.. اصمت (ياك) أن تقاطعي ، وأنا احدث نفسي

ولا تمسحي رأسك قط ، إلا إذا طلبته . هل تفهم ؟!

اتعمش على نفسه ، متمتعا .

.. بالتأكيد يا (سنورا) . بالتأكيد

صامت تتحدث مع نفسها في عصبية :

.. ربما كانت تفكر بالفرس في محاصرة المفاعل ،

وفي هذه الحالة ستهبط بطائرات الهليكوبتر بعيدا ،

ثم تخترق وجيشها الأشجار المحيطة بالمكان ، حتى

يصلوا إلى هنا ، و ..

صممت بضع لحظات ، مفكرة في عمق ، قبل أن

تلتفت إلى (لورازو) ، متسائلة في اهتمام :

.. ماذا لدينا هنا للدفاع ؟!

أجابها في سرعة :

.. ست منصبات متحركة ، للصواريخ المضادة

للطائرات ، وثلاثون رجلاً مسلحون بالمدايع الآلية ،

والقنابل اليدوية ، و ..

قاطعته باهتمام أكبر :

.. وكم لدينا ، من احتياطي الوقود ؟!

أجابها في خيرة :

.. لدينا كمية ضخمة جداً .

تألفت عيناها ، وهي تقول :

.. عظيم في هذه الحالة يمكنني أن أقول إنه عندما

تصل عزيزتنا (سونيا) إلى هنا ، ستكون في انتظارها

مفاجأة .. مفاجأة مذهلة .

قالتها ، واطلقت من حلقها ضحكة .

ضحكة عالية ..

وظاهرة .

★ ★ ★

تمتد حاجبا الأمريكي (هلاك) في غضب عصبى ،

وهو يحكم رباط حرام مقعده قائلاً في حدة :

.. لم أكن أتصور أن يكون الروس بهذا الخبث

إننا نجهل كل شيء عن هذه (ميج ٣٠٠) ، وكأنه

ليس لها وجود . إنها تنطلق بسرعة تكاد تبلغ ضعف

سرعة أقوى مقاتلاتها وأسرعها ، على الرغم من حجمها وسعتها !! كيف فعلوا هذا بحق الشيطان ؟

قال (أدهم) لم هدوم .

- لا شأن للشيطان بهذا .. دعنى استمير عبارة

(سيرجى) ، وأقول :

ربما نستم بالذكاء الذى تتصورونه ..

قال (بلاك) فى حدة :

- هل تجرؤ ؟؟

تابع (أدهم) فى صرامة ، وكأنه لم يسمعه .

- الروس وضعوا تصميمات هذه الطائرة ،

وراجعوها ، ووضعوا عليها كل التحسينات الممكنة ،

ثم صنعوا النموذج الأول منها ، وأجروا عليه تجاربهم ،

وبعد ذلك أدخلوا تحسينات وتعديلات جديدة ، ثم أنتجوا

طائرتهم الأولى ، وأطلقوا عليها اسم (ميج ٣٠٠) ،

دون أن يمكنكم كشف أية مرحلة من هذه المراحل ،

فما الذى يمكنك أن تطلق على ما حدث ؟؟ أهى غفلة

منكم ، أم هو ذكاء منهم ؟؟

احتقن وجه (بلاك) ، وهو يقول .

- يمكننا أن نقول : إن الروس قد أجابوا اللعبة هذه

المررة .

ليتمتع (أدهم) فى سخوية ، قائلاً .

- إلى حد كبير .

قال (بلاك) فى حدة :

- ولكنكم كنتم تعلمون باسم (الميج ٣٠٠) .

بنت لبتسامة (أدهم) غامضة خبيثة ، وهو يقول :

من قال هذا ؟؟

رمقه (بلاك) بنظرة نارية ، وهو يقول فى حدة :

- اسمع أبها المصرى .. لقد قبلت هذه المهمة ،

وأنا أعرف أنهم يعتبرونك أسطورة فى عالم

المخابرات ، ولعل هذا لا يعنى أنك أفضل منا إنك

مجرد طفلة ، لا يمكن أن تتشأ مرة أخرى ، أما نحن

فعباقرة فى مضمارنا .. إتينا نتلقى أحسن وأفضل

تدريبات ، فى عالم المخابرات كله ، ولا بدائينا فى

هذا المجال سوى رجال (الموساد) ، لأنهم يتلقون

التدريبات نفسها ، ويشاركوننا نفس التكنولوجيا

والمعلومات ، أما أنتم ..

سأله (أدهم) فى برود :

- ماذا عنا ؟؟

أجابته فى صرامة :

- أنتم تتصورون أنكم أكثر نكاء من الجميع .
وتتصرفون دوماً بمنتهى الصرامة ، و
قاطعه (أدهم) في حزم :
- والثقة .

احتقن وجه (بلاك) لحظة ، ثم لم يلبث أن قال في
حدة :
- هذا ما تتصورونه .

صمت (أدهم) لحظة ، قبل أن يميل إليه ، ويتطلع
إلى عينيه مباشرة . قائلاً في صرامة هادئة ، تجسست
لها كل ذرة ، في كيان الرجل :

- اسمع يا (بلاك) لو أنك نسيت ما يحدث ،
فدعني أذكرك أننا لم نستقل الطائرة ، من (نيويورك)
إلى (موسكو) ، ونواجه (المليونفيتشي) في عقر
داره ، حتى نتباحث فيما من أكثر قوة ومهارة من
الآخر . إنما نستقل الآن طائرة روسية متطورة ،
تطلق بنا بسرعة خرافية . إلى قلب (سيبيريا) ،
وعندما نصل إلى هدفنا ، سنقف من ارتفاع هائل ،
من الطائرة نفسها ، دون أن تخلف من سرعتها إلا
قليلاً . بكل ما يمثلُه هذا من مخاطر ، حتى يمكننا

بلوغ المقعد النووي في الوقت المناسب ، واتخاذنا أو
التسلل إليه ، على نحو يكفل لنا مفاجأة (السنيورا) ،
وعمل رجالها واستعدادها . ليمكث إحباط خططها
للتدميرية والدفعية . ثلوث الذي يتمكن فيه زميلنا
(سيرجي كوروبوف) من قيادة فرقة التحام مدربة ،
للسيطرة على المكان . هل تعتقد أن تلك الظروف
تناسب مع مناظرة كهذه ؟!

احتقن وجه (بلاك) أكثر ، وهو يتطلع إليه ، في
عصية شديدة ، قبل أن يشيح بوجهه ، قائلاً
- كلاً .

اعتدل (أدهم) في مجلسه ، قائلاً :
- عظيم .

مط (بلاك) شفثيه لحظة . ثم قال في عناد :
- ولكنكم كنتم تعلمون بأمر (الميج ٣١٠) ..
حديثك مع ذلك الروسي كان يؤكد هذا
تجاهل (أدهم) العبارة تماماً ، وحاول أن يسترخي
في مقعده ، وهو يراجع الخطة مع نفسه .
به في طريقه الآن إلى المواجهة ، التي قلن
ينتظرها طويلاً ..

المواجهة مع (السنيورا) ..

وعلى الرغم مما مستطوى عليه تلك المواجهة
حتمًا ، من مخاطر لا حصر لها ، إلا أن كل ما يملكه
من معلومات عنها هو الرسوم التصميمية للمفاعل ،
والمباني الملحقة به .

ومن المؤكد أن هذا لا يكفي للمواجهة .

بأي مقياس عملي ..

ولكنها مواجهة حتمية ..

وأيضًا بأي مقياس عملي

وعلى الرغم من خطورة ما ينتظره . فطلق عقله
بعيدًا ، حاملاً موجة علامة من القلق والتساؤل ،
تجاه أقرب أصدقائه ..

(قروي) ..

قري ما مصيره . بعدما أصابته تلك الرصاصة ،
في أثناء فراره من (ثندربورد) (*) .

وأيّن هو الآن ؟

أيّن ؟

★ ★ ★

(*) راجع قصة (السنيورا) المغامرة رقم (١٢٠)

« لم نعط له على أُنشئ أثر .. »

نطق (عارف) العبارة في توتر ، داخل مكتب
المخابرات العامة المصرية في (نيويورك) ، قبل أن
يلوح بترأعيه ، مستطردًا :

« لقد تأكّدت بنفسى أنه لا توجد أية جثة باسم
(بو) ، في ذلك المستشفى الصغير ، ولا في أي
مستشفى آخر .

أجابه زميله (أشرف) في قلق .

« من المحتمل أن يكونوا قد نقلوه إلى مدينة أخرى ،
أو حتى ولاية أخرى .. كل ما يحتاج إليه الأمر هو
طائرة طبية مجهزة ، وكثير من المال ، وهما أمران
لن يقتلنا رجلًا مثل (أوكونور) .

أشار (عرف) بسبّابته ، قائلاً :

« فليكن . دعونا نبحث إذن عن طائرة طبية ، تم
إعدادها بصورة عاجلة ، خلال الساعات الأخيرة ، منذ
لحظة اختطاف (قروي) ، وحتى هذه اللحظة .

بدأ (أشرف) عمله على الكمبيوتر مباشرة ،
للبحث عن تلك المعلومات ، في حين قال زميله
(سمير) في توتر :

- لا يمكننا أن نخيل أن نفقد السيد (قروي) .
أنتى مستعد لبذل حياتى ، فى سبيل استعادته

ضعف (عارف) .

- كلنا هذا الرجل .

سأله (سمير) فى قلق .

- قل لى يا (عارف) :

هل تصور أو تتوقع أن تفلح هذه الوسيلة ؟ أعنى
هل تعتقد أنهم سيسمحون بوجود هذه المعلومة ،
على شبكات الكمبيوتر ؟

لجابه (عارف) فى حزم :

- لا يمكنهم منع وجودها يا صديقى . فحتى لو
قاموا بحو المظومة الرئيسية ، ستبقى معلومات
فرعية ، لا يمكن محو أثرها تماما ، لأن إعداد أى
أمر الآن لم يعد ممكنا ، دون استخدام الكمبيوتر ..
استتجار الطائفة ، أو إعدادها ، أو حتى طلب
استعانة طبية خاصة .

ثم أشار إلى شاشة الكمبيوتر ، مستطردا :

- إنهم سيسعون حتماً لمحو كل ما يتعلق بالأمر .
ولكن ما من شيء كامل .. سيتمسون حتماً نقطة

صغيرة .. لمحة . أى شيء يمكننا أن نلتقطه كطرف
خيطة المهم أن نستخدم كل خبرتنا وذكايتنا ، لنحسور
على طرف الخيط هذا ، وجذبته بكل القوة ، حتى نصل
إلى نهايته ..

وتعقد حاجباه فى حزم ، وهو يضيف

- وعندئذ سنستعيد السيد (قروي) .

لم يكذب ثم عبارته ، حتى هتف (أشرف) فجأة .

- يا إلهى !

التفت إليه زميلاه فى لهفة ، وسأله (سمير) :

- هل عثرت على شيء ؟

بدا صوت (أشرف) شاحب كوجهه ، وهو يجيب :

- طرف الخيط .

لقربا منه فى سرعة ولهفة وفضول ، وهو يتابع

فى توتر :

- هناك بالفعل طائرة طبية خاصة ، يتم إعدادها فى

الوقت الحالى ، ولقد تم تزويدها بفراش طبي عريض ،

وأحزمة تثبيت كبيرة ، وهذا يعنى أن المريض ، الذى

سيتم نقله ، صخم الجسم إلى حد ما

هتف (عارف) :

- رابع . هذا يتناسب تمامًا مع ما نبحث عنه .
 نراهنكما على أن المريض ، الذى سيتم نقله ، على
 متن الطائرة ، هو السيد (قبرى) .
 التفت إليه (أشرف) ، قائلاً :
 - كما أيضاً واثق من هذا ، ولكن هذه ليست
 المشكلة

سأله (سمير) ، فى قلق بالغ :
 - ما المشكلة إذن ؟

إرداد صوت وجه (أشرف) شحوباً ، وهو يشير
 إلى شاشة الكمبيوتر ، مجيباً :
 - وجهتها

وانتقلت عيناً زميليه إلى حوث يشير .
 ثم انتفض جسدهما من المفاجأة ..
 بمنتهى العنف .

★ ★ ★

تطلّع (سام أوكونور) إلى الرجل التحيل الواقف
 أمامه ، فى اهتمام بالغ ، قبل أن يلتفت إلى الواجهة
 الزجاجية الكبيرة لحجرة مكتبه ، قائلاً :
 - إنه لأحد المشاهد التى أعشقها .. شروق الشمس
 على (نيويورك) مدينتى

ابتسم التحيل فى سخرية وخبت ، وهو يقول :
 - بالتأكيد يا مستر (أوكونور) - بالتأكيد .
 ثم لَوَّح بكفه ، مستطرداً :

- قونك هذا يزيج الكثير من القلق عن جاهلى لى
 الواقع ، فقد كنت أشعر بتأنيب الضمير ، لأننى جعلتك
 تلتنى إلى شركتك ، فى هذه الساعة المبكرة ، ولكلك
 تعلم أنه من المستحيل أن نتم صفقة كهذه ، لى
 ساعات العمل المعتادة .

هز (أوكونور) رأسه ، قائلاً :
 - أعلم هذا .. أعلم هذا .

ثم التفت إليه ، مضيقاً فى حزم :
 - ولكنها صفقة رابحة لكم بالتأكيد .

استعاد التحيل نفس الابهتامة الخبيثة ، وهو يقول :
 - إنها صفقة رابحة لكلينا يا مستر (أوكونور) ،
 فنحن سنحصل على خبر التزييف والتزوير المصرى ،
 ولنت سنحصل على صداقتنا وتعاوننا مدى الحياة .
 ابتسم (أوكونور) فى سخرية ، قائلاً :

- قبل أن تغرب هذه الشمس ، لن أصبح بحاجة
 إلى صداقتكم أو تعاونكم ، ولكنى منحتكم ذلك الهدين :

لأننى لم أعد بحاجة إليه ، بعد أن قضيت وزميلي
(ماسومى) على الرجل ، الذى عجزتم عن تحطيمه
لمنوبات وسنوبات .
اتسعت لانسامة النحيل ، وتردأت خبثا وهما ،
وهو يقول :

- إننا نحترم هذا كثيرا يا مستر (أوكونور) .
مذا (أوكونور) يده ليصافحه ، قائلا :

- عظيم .. هذا يسعدنى أيضا .. والآن دعنى أودعك
يا مستر (دافيد) ، حتى يمكنك التلحاق بتلك الطائرة
الطبية ، فأتت على حد قولك ، ترغب فى الإقلاع بها ،
أبلى أن يبدأ الناس عملهم هنا ، والجميع يبدأ مبكرا
فى مدينتى .

صافحه (دافيد) ، وهو يقول :

- بالتأكيد يا مستر (أوكونور) بالتأكيد .

سأله (أوكونور) ، وهو يتجه معه إلى مصعده
الخاص .

- هل ستوقفون فى الطريق ؟ فى (لندن) مثلا أو
(باريس) ؟؟

هز (دافيد) رأسه نفيا ، وأجاب فى هدوء :

- بل سننطلق إلى الوطن مباشرة يا مستر
(أوكونور) .

وتألفت عيناه ، وهو يضيف :

- إلى (إسرائيل) .

★ ★ ★

الذى قائد (الميج ٣٠٠) نظرة على ساعته ، وهو
ينطلق بأقصى سرعته ، قبل أن يمال فى اهتمام :
- هل تجيدان الروسية ، أم أننى مضطر للتحدث
بلغة أخرى .

أجابته (بلاك) فى صرامة :

- إننا نجودها .

قال الطيار :

- عظيم .. اعلموا إذن أننا نتجه مباشرة نحو الهدف ،
وسنبقى خلال دقيقتين فحسب ، وهذه الطائرة لم
تجهز للاستخدام كحاملة جنود مظلات ، لذا فالحفز
مبها سيختلف ، ومن ضمن الحظ أنها مزودة بأربعة
مقاعد قاذفة ، وعندما تتلقىان الإشارة ، عليكما جذب
الخراع الحمراء ، فى جانب المقعد ، لتتم عملية
القذف على الفور . ستطلقان خارج الطائرة بسرعة

ثلاثمائة كيلومتر في الساعة ، ثم تبدأ عملية الهبوط ،
بعد أن تكون الطائرة قد ابتعدت بما يكفي ، حتى
لا تجنبكما محركاتها الثقيلة ، وتفزعكما فرماً . وأهم
ما في الأمر هو أن تتخلصا من المقعد بأسرع ما يمكن ،
وسيتّم هذا بالضغط على لزر الأزرق في مسنده ،
فهذا وحده سيحلّ حزام المقعد ، ليتمّ انفصال كل منكما
عن مقعده ، وما إن يتمّ هذا الانفصال ، استخدمما كل
مهارتكما للابتعاد عنه ، لأنه مبرمج بحيث ينفجر
تماماً ، بعد ثلاثين ثانية من خروجه من الطائرة .

عقد (بلاك) حاجبيه ، قائلاً :

- ولماذا هذا ؟

أجابته في صرامة :

- لأن دراساتنا أثبتت أنه في خمسة وثلاثين في
المائة من الحالات ، يتمّ العثور على الطيار ، عن
طريق مواقع سقوط مقعده القاذف .. هل فهمت لماذا
أيها الأمريكي ؟

التفت (بلاك) إلى (أدهم) ، وتمتم محتقناً :

- رأيت ١٢ إبهام ألقى مما كنا نتصوّر .

أوما (أدهم) برأسه إيجابياً ، وهو يتابع عدوات
الطائرة ومؤشراتها في اهتمام ، مضغماً .

- إننا نعلم هذا ، منذ زمن طويل

هتف (بلاك) :

- آه .. بالتأكيد لقد تعاونتم معهم كثيراً ، بعد

هزيمتكم في يونيو ١٩٦٧ م .

قال (أدهم) في صرامة :

- تقصد قبل انتصارنا في أكتوبر ١٩٧٣ م

مطّ شفتيه ، مضغماً :

- لا فرق .

أجابته (أدهم) ، في صرامة لشدّة .

- بل فرق كبير .

قال الطيار في حدة :

- معذرة أيها السيدان ، يؤسفني قطع حديثكما ،

الذي لا ألقه منه شيئاً ، ولكن عليكما أن تستعدا للقفز .

منبداً الحد التنازلي . عشرة . تسعة . ثمانية .

راجع (أدهم) لأزمة مقعده في سرعة ، وأمسك

القراع الحمراء في وضع الاستعداد ، وكذلك فعل

(بلاك) ، والطيار يتابع :

- ستة .. خمسة .. أربعة .

غمغم (بلاك) :

- تمنى نرى حظاً سعيداً أيها المصري

أجابه (أدهم) .

- وأنت أيضاً أيها الأمريكي

وهتف الطيار

- صفر .. انطلق .

وجنب كلاهما ذراع مقعده الحمراء ، وتفجرت قمة

الطائرة فوقه ، والمقعد ينطلق عاليا

كانت انطلاقاً بالغة القوة والسرعة ، حتى إن

(أدهم) شعر بأنفاسه تضيق ، وقلبه يدق في عنف ،

والمقعد يرتفع ويرتفع .

ثم يبدأ مرحلة الهبوط ..

وبسرعة ، ضغط (أدهم) ذلك الشرر الأزرق .

وانفصل عن مقعده ، وبدأ مرحلة الهبوط الحر .

و....

وفجأة ، وقع بصره على الأمريكي ، وهما يعبران

سحابة كثيفة داكنة ..

كان من الواضح أنه لم ينجح في الانفصال عن

مقعده ؛ فقد كان يقاتل في استماتة ، للتخلص من

أحزمته ..



كان من الواضح أنه لم ينجح في الانفصال عن مقعده ، فقد

كان يقاتل في استماتة ، للتخلص من أحزمته

وكان هذا يعني أنه بعد اثنتين وعشرين ثانية ،
سيصبح الأمريكي هو الضحية رقم واحد ، في تلك
الحرب العالمية المحدودة ..
حرب (المنيورا) ..
النووية .

★ ★ ★



٦- الحصار ..

ضغط (سمير) نواصة الوقود في سيارته أكثر
وأكثر ، وكأنيب يحثها على الانطلاق بسرعة تفوق
مسرعتها القصوى ، في الطريق الواسع ، خارج
(نيويورك) ، وهو يعمم في توتر بلغ حده الأقصى :
- ساعدنا يا إلهي ساعد على الوصول في
الوقت المناسب

تمتم (عارف) ، وهو يجذب مشط مسدسه .
- لن يغفروا لنا أبداً في (القاهرة) ، لو سمحنا
للإسرائيليين بحمل السيد (قلري) إلى (تل أبيب)
قال (طريف) :

- بل قل . إننا لن نغفر لأفلسنا .
مط (عارف) شففته . وسأل (سمير) :
- ثم تبقى أماننا ، حتى نصل إلى ذلك المطار ؟
أجابه (سمير) بنفس التوتر :
- ها هو ذا يبدو من بعيد .

أدار (عارف) و (فخر) عيونهما ، إلى حيث
يشير (سمير) ، وهتف الأول في هلع :
- رباه ! الطائرة تتحرك على ممر الإقلاع بالفعل
عص (سمير) شفثيه في حلق ، قبل أن يهتف في
حزم :
- تشبها .

قالها ، وتحرف بالسيارة في حركة حادة ، لوثب
بها وسط الحقول ، ثم يطلق العنان لمرعتها ، في
محاولة لاختصار الوقت والمسافة .
كانت السيارة تتقاذف على نحو مخيف ، فوق
الأرض غير الممهدة ، ولكن الرجال الثلاثة لم يشعروا
بهذا أبداً .

كانت حواسهم كلها متعلقة بتلك الطائرة ، التي
تتحرك في ببطء ، على ممر الإقلاع ، مستعداً
للانطلاق .

ومن نافذة الطائرة ، شاهد رجل (الموساد) (دافيد)
السيارة ، وهي تعبر الحقول ، في طريقها إليهم ،
فهتف بقلدها :

- أسرع يا رجل . أطلق محركاتك النفاثة .

هتف به الطيار :

- مستحيل يا سيد (دافيد) .. لا بد أن نصل إلى
المرعة المناسبة أولاً .

صاح به (دافيد) في غضب :

- هيا يا رجل .. لا وقت لهذا .. هب .

دفع الطيار عصا الممرعة إلى الأمام في حذر ،
وهو يغمغم :

- سأحاول يا مستر (دافيد) .. سأحاول .

تعتقد حاجبياً (دافيد) في شدة ، وأشار إلى
حارسه ، هاتفاً :

- لمنعا هذه السيارة من بلوغ الطائرة بأي ثمن .

انفج الحارسان نحو باب الطائرة ، ودفعاه جانباً ،
وشهر كل منهما منفعه الألى ، ثم راحا يطلقان النار
في غزارة .

وانتهالت الرصاصات على السيارة كالأمطر ، فهتف
(سمير) :

- احترسوا .. إنهم يحاولون منعنا من بلوغ الطائرة .

هتف (فخر) في صرلة :

- دعهم يحاولون .

قالتها ، وهو يطلق نيران مدسه بدوره نحو الطائرة ، التي زل الطيار من سرعتها بحركة غريزية ، وهو يهتف :

- رباه ! ماذا يحدث ؟! أهى حوب عصابات أم ماذا ؟!

انتدفع (دافيد) نحوه ، وانتزع مسدسه من غمده ، ليغرس قوته فى عنقه ، وهو يقول فى شراسة :

- اسمع يا هذا ! ذلك البدين الفاسد الوعى ، هو واحد من أهم وأخطر الرجال فى العالم ، وحياته تساوى بالنسبة لنا ثروة طائلة ، حتى إننى لن أتردد فى قتلك ، لو أن هذا يقيننا فى الاحتفاظ به . هتف الطيار مذعوراً :

- وماذا يمكننى أن أفعل يا سيدى ؟!

صاح به (دافيد) فى قسوة :

- أطلق المحركات الفجأة . هيا

فى نفس اللحظة ، التى نطق فيها (دافيد) بعبارة ، كان أحد حارسيه قد سقط من الطائرة ، بعد أن أصابته رصاصات (عارف) فى مقتل ، فى حين راح الحارس الثانى يطلق رصاصات منفعه الالى نحو السيارة ، فى شرسة أكثر ، فهتف (عارف) :

- حاول أن تقترب أكثر يا (سمير) لويد فتناص هذا قوغد .

صاح (أشرف) ، وهو يطلق النار .

- هل نحاول نصف لطرات للطائرة ؟!

أجابه (سمير) فى سرعة :

- لا لا نحاول . إنك قد تقتل السيد (قدرى) بهذا .

هتف (أشرف) :

- ترى أيهم يعتبر خسارة أكبر مصرعه ، أم

سقوطه فى قبضة الإسرائيليين ؟!

اعتقد حاجبا (عارف) ، وهو يتمتم .

- يا له من سؤال !

لم يكد يتم عبارته ، حتى سمع شهقة قوية ، تنطلق من بين شفتى (أشرف) ، قبل أن ينتزعه سبل من الرصاصات من مكانه ، داخل السيارة المكشوفة ، ويلقى به خارجها فى عصف

ويكن غضب الدنيا ، هتف (عارف) :

- لا .

ثم استدار إلى الحارس الإسرائيلى ، صارخاً :

- أيها الوغد .

انطلقت رصاصاته نحو الحارس الإسرائيلي ، في نفس اللحظة التي هتب فيها (دافيد) ، في أن الطيار ، بكل شراسة الغفيا :
- أطلق المحركات النفاثة .

ضغط الطيار ذراع إطلاق المحركات النفاثة ، فازدادت سرعة الطائرة بعثة ، واندفعت إلى الأمام على نحو مفاجئ ، اختل معه توازن الحارس الإسرائيلي الثاني ، فهو من الطائرة ، في نفس اللحظة التي اندفع فيها (سمير) نحوها بسيارته وهتب (عارف) :

- احترس يا (سمير) .

حاول (سمير) أن يتفادى الحارس ، فاحترف بالسيارة على نحو مبالغ ، ولكن الحارس فرطهم بزجاجها الأمامي في عتف ، وحطمه في قوة .
واحترف (سمير) بالسيارة أكثر ..

وأكثر ..

وتجاوز ممر الإقلاع ..

ثم مالت السيارة على نحو مخيف ، و ..

وانقلبت ..

وفي عتف ، راحت السيارة تتكحرج وسط الحقول ، قبل أن تستقر مقلوبة رأسا على عقب ..
وبكل صعوبة ، نفع (عارف) جسده خارج السيارة ، وهو بهتب :

- (سمير) .. أنت بخير ؟

ثم بعد ينطق بصهرته ، حتى تجمدت السماء في عروقه ، واتسعت عيناه في ارتجاع ، وهو يحدث في طائرة ، التي ارتفعت عن ممر الإقلاع بالفعل ، وتطلقت حاملة (قدرى) ، في طريقها إلى آخر دولة في الكون ، يتمنى الذهاب إليها ..
إلى (إسرائيل) ..
مباشرة ..

إحدى وعشرون ثانية تبقت ، قبل انفجار المقعد ..
ويكل مهارته وسرعته ، دفع (لهم) جسده في الهواء ، نحو الأمريكي ومقعده ..
كان يجيد التحكم في اتجاه جسده وسرعة هبوطه ، بحكم خبرته الطويلة في الهبوط بالمظلات ، منذ عمله في القوات الخاصة (*) ..

(*) رابع قصة (الخطوة الأولى) المغامرة رقم (٣١)

ولقد فوجى به الأمريكى بتثبيت بمقعدة ، فهتف به
فى حدة :

- ماذا تفعل أيها المجنون ؟! المقعد سينعجز بعد
قليل

تجاهل (أدهم) قوله تمامًا ، وراح يصغط ذلك
الزر الأزرق فى قوة ، إلا أنه بات من الواضح أن الزر
لن يستجيب ، والأمريكى يهتف :

- لا فائدة ! تركنى أيها المصرى . لا ينبغي أن
نلقى مصرعنا معًا . فليبق أحدهما ليواجه تلك اللعينة
قال (أدهم) فى حزم :
- ولم لا تبقى معًا ؟!

كان الوقت بعضى فى سرعة ، والزر الأزرق
يرفض الاستجابة ، لذا فقد التزع (أدهم) خنجرا من
حزامه ، وهو يقول :

- فلنكن أيها الأمريكى . يبدو أننا سنتشارك فى
مظلة واحدة .

قلها ، ومزق حزام مقعد الأمريكى بضربة واحدة
من خنجره ، ثم هتف به :
- تثبت بي جيدًا .

ثم أمسك الأمريكى بكل قوته ، واندفع به بعيدا عن
المقعد

وفى توتر بالغ ، هتف (بلاك) :
- أنت مجنون أيها المصرى . مجنون تمامًا ..
مظنتك لن تحتمل ثقلنا معًا ، بكل أسلحتنا وعتادك ،

قاطعه (أدهم)
- اصمت .

ومع آخر حروف كلماته ، دوى الانفجار .
ففجر المقعد ، على مسافة عشرين متراً منهما ،
وتناثرت شظائيه فى دائرة واسعة ، وهما يهبطان إلى
المنطقة شبه المظلمة ، تحت السحب الكثيفة ..

وفى عنف ، ارتطمت بهم موجة من الهواء البارد
كالثلج ، وشعرا باطرافهما تكاد تتجمد ، كما غلفهما
انقلاب فجأة ، على الرغم من أنهما فى قلب النهار ،
فهتف (بلاك) :

- يا للشيطان ! وكأننا نفوس فى قلب جبل من
الثلج .
جذب (أدهم) حزام مظلته ، وهو يقول -

- لست أجد قارئاً كبيراً .

انفتحت مظلته ، وسط الجليد المنهمر ، ولكن
سرعة هبوطهما لم تنخفض كثيراً ، مما جعل (بلاك)
يقول :

- لن تحتملنا المظلة معاً .

أجابته (أدهم) في صرامة :
- الصمت .

هتف (بلاك) في عصبية :

- ماذا تتوقع ؟ أن تجمدك قواتي الجانبية ، لمجرد
أنك رجل مخاطر فذ ؟
أجابته (أدهم) :

- بل أتوقع أن تستخدم خبرتك ومهارتك ، لتفادي
عنف السقوط ، عندما تحين اللحظة المناسبة .. أما
زلت تذكر هذا ؟ إنك تضم ركبتك إلى صدرك ،
وتتدحرج فور ملامستك الأرض ، و ...

قاطعته (بلاك) في عصبية :

- نعم .. إني لأذكر هذا .

كانا يهبطان بسرعة كبيرة نسبياً ، فقال (أدهم) :

- من حسن الحظ أن السحب الكثيفة ، والتلوج

المنهمرة ، تجعل الرؤية ضعيفة ، والإضاءة منخفضة ،
حتى لا يرصد أحدهم هبوط
ثغمة (بلاك) ، وهو يراقب قمم الأشجار تحته في
قلق :

- هناك شيء جيد على الأقل .

لقتربا من الأشجار العالية في سرعة ، فهتف
(أدهم) :
- استعد .

ارتطم جسدهما ببعض الأغصان الطويلة ، التي
مزقت مظلة (أدهم) . واعترضت سرعة الهبوط في
حلف ، فانتزع (أدهم) خنجره مرة أخرى ، وهتف
بالأمريكي في عزم :
- انفض .

تطلق هتافه ، وهو يمزق خيوط المظلة في
سرعة ..

وتحرر جسدهما ، على ارتفاع عشرة أمتار ، من
الأرض المغطاة بالجليد ..

وهويا معاً بسرعة مخوفة ..

وفي آن واحد تقريباً ، ضم كلاهما ركبتيه إلى صدره ،

والخفى رأسه بينهم ، قبل أن يرتطم بالجليد .
ويتدحرج فوقه لبعض الوقت ..

وما أن استقر جسداهما ، حتى قفز (أدوم) ولحقا
على قدميه ، وهو يهتف :
- (بلاك) .. أنت بخير ؟

نهض الأمريكى بنفض الجليد عن ثيابه ، وهو
يقول فى عصبية :
- هل تصدق هذا ؟

التقط (أدوم) من جيبه جهازاً إلكترونياً أمريكى
الصنع ، وألقى نظرة على شاشته الصغيرة ، قائلاً .

- جهاز تحديد الموقع ، المرتبط بالأقمار الصناعية
هذه^(*) ، يشير إلى أننا قد هبطنا على مسافة
كيلومترين ، جنوب شرق الهدف ، ومعنى هذا أن

(*) جهاز تحديد الموقع المرتبط بالأقمار الصناعية ، عبارة
عن جهاز بسيط ، يثبت دببة منظمة ، بقه للتقطها عن طريق
شبكة من الأقمار الصناعية . ترصد موقع الدببة . وتحدد موقع
بناها على خريطة العالم ، ثم ترسل دببة أخرى ، لنقل هذا التحديد
إلى الجهاز نفسه . ولقد تم إنتاجه فى البداية كسلاح عسكري
خاص

عنيف أن تسير ثلاث ساعة أخرى . وسط هذا
الجليد^(*) .

غمغم (بلاك) فى منحنى :
- اللعنة .

ابتسم (أدوم) فى سخرية ، وهو يقول .
- لم لم تحاول التقلب على حالة السخبط الدائم هذه ،
وتبذل بعض الجهد للتقلب على الموقف ؟
قال الأمريكى فى حدة :
- أعطنى من لصالحك .

هز (أدوم) كتفيه ، وبدأ سيره وسط الجليد ، فى
اتجاه الهدف ، و ..

وفجأة ، توقّف دفعة واحدة ، واتعقد حاجباه فى
شدة ، فسأله (بلاك) فى شيء من العصبية :
- ماذا هناك هذه المرة ؟

أرهف (أدوم) سمعه لحظة أخرى ، ثم لم يلبث

(*) سرعة الإنسان العادى ، فى الظروف الطبيعية ، تبلغ ستة
كيلومترات / ساعة . وفى ظروف الممر على الرمال أو الجليد ،
تختص هذه السرعة إلى النصف تقريباً ، إلا بالمسبة لمن تلقوا
تدريباً خاصة لمواجهة مثل هذه الظروف

أن الدافع نحوه ، ودفعه أمامه نحو إحدى الأجنحة
الكثيفة ، وهو يهتف :
- لقد وصلنا متأخرين .

لم يفهم (بلاك) ما يقصده (لاهم) في البداية ،
وهم يقول شيء ما ، لولا أن تنأى إلى مسامعه بقية
نفس التهدير ، الذي انقطعت أنفاً (لاهم) الحساسات
من قبل ، فرجع عونه إلى السماء في سرعة ، ورأى
سرب طائرات الهلوكوبتر المعقطة ينطلق نحو الهدف ..
وكان هذا يعني أن (سونيا جراهام) قد سبقتهما
بالفعل ، على الرغم من كل ما فعله . وأنها متبدأ
الخطوة الأولى من حربها المحدودة ..
حرب لقصي ..
ضد أفعى ..

★ ★ ★

« الرادار رصد طائرات هليوكوبتر تتجه نحونا .. »
نطق (لورنزو) العبارة في توتر بالغ ، فالتفت
(المنبورا) نفسها عميقاً من سيجارتها ، في محاولة
للسيطرة على توترها بدورها ، قبل أن تغرق :
- أخبر منصات صواريخ الدفاع الجوي أن تستعد .

ضغط (لورنزو) زر جهاز الاتصال اللاسلكي ،
وهو يقول :

- الفريق (١) .. استعد .

ثم أوقف الاتصال ، وهو يسألها في قلق :

- هل ستطيق الصواريخ المضادة للطائرات بالفعل ؟

أجابته في حزم :

- لو حاولت (سوب) الاقتراب بها ، قلن أنترد
في هذا .

قال في عصبية :

- ولكنك بهذا تشعطين حرباً شعواء يا (منبورا) .

قالت في حدة :

- وماذا في هذا ؟! من حق أن أدافع عن وجودي .

أجاب في توتر بالغ :

- ولكن مصير الاعتقال الرئيسي على مسافة

كيلومترات قليلة منا ، وحرب كهذه ستبلغ مسامعهم

حتماً ، وستثير كل شكوكهم وقلقهم ، وربما تدفعهم

إبلاغ السلطات العسكرية ، و ...

قاطعه في صرامة :

- هذا لا يهم .

هتف في دهشة مستنكرة :

— لا بهم ؟

أجابته في صرامة أكثر :

— بالطبع لا بهم أيها العمى ، فبعد ساعتين فحسب من الآن ، ستصبح بحوزتي قتائل ذرية حقيقية ، وسيعنى هذا أن أحداً لن يجروى على المسامير بسى ، حتى ولو اعلمت موقعى ، عبر شبكات (سى إن إن) الإخبارية دعنا نشعل حربنا ، ونبلغوا كل السلطات . المهم أن نظفر بـ (سونيا جراهام) ، قبل أن تظفر هي بنا .

مع آخر حروف كلماتها ، تبعث من جهاز اللاسلكى ، فى يد (لورازو) ، صوت قلق ، يقول فى توتر .

— طائرات الهليكوبتر تواصل الاقتراب .. نطلب الإذن بالتعامل معها

التعد حاجبا (السنيور) ، وهى تقول :

— عجباً ! لم أكن أتصور أن تبادر (سونيا) بهجوم مباشر كهذا !

وهتف (لورازو) :

— ماذا تفعل الآن يا (سنيور) ؟

التعد حاجبا أكثر ، وراحت تعيد دراسة الموقف فى رأسها بسرعة ، قبل أن ترفع عينيه إليه ، وتقول فى صرامة حلماة :

— أطلقوا الصواريخ

هتفت (لورازو) عبر جهاز الاتصال اللاسلكى .

— أطلقوا الصواريخ

لم يكن متافه أنه اكتمل بعد ، عندما انطلقت ستة صواريخ إلكترونية ، مضادة للطائرات ..

وكانت مفاجأة حقيقية لقادة طائرات الهليكوبتر ..

ف عندما تقاصوا تلك المبالغ الضخمة ، مقابل الهجوم على معازل نووى قديم ، فى قلب (سبييريا) ، كانوا يتصورون أن الأمر لن يعدو مجرد نزهة قتالية ، ينمفون خلالها الهدف ، دون أدنى مقاومة ، ثم يعودون إلى (باتوتسك) ، لوتلقوا ما تقاضوه على الخمر والتمساء كالمعتاد ..

قأية مقاومة يمكن أن يتوقعها المرء ، فى معازل نرى قديم ؟

ومن سوء حظهم أيضاً أن تلك الصواريخ المضادة

للطائرات ، التي استخدمتها (السنيورا) ، كانت من أحدث طراز معروف ، في هذا المضمار . طراز يطارد الهدف في بصور وإلحاح ، ولا يهدأ أبداً ..

إلا إذا قلعه به ..

ولقد حاول الطيارون مراوغة تلك الصواريخ .

أو الفرار منها ..

ولكن كل هذا لم يجد ..

لقد أصابت الصواريخ المنة أهدافها ..

وبمنتهى دقيقة ..

وفي ثوان معدودة ، دوت ستة انفجارات رهيبة ،

في سماء (سيبيريا) ، وتحولت ست طائرات

هليكوبتر ، بكل رعاياها وأسلحتهم ، إلى كتل من

التبران ، هوت إلى الجلود ..

وفي هلع مذعور هبطت طائرتا الهليكوبتر

المتبقيتان وسط الثلوج ، وقفز الرجال منها بجرون

مبتعدون ، بكل ما أوتوا من قوة

ومن خلفهم انطلق صاروخان آخران ..

واقفجرت طائرتا الهليكوبتر على الأرض ..

وفي انبهار تام ، نفثت (السنيورا) دخان سيجارتها .

صحيح أنها كانت تسدرك تماماً أن لديها أحدث صواريخ دفاعية مضادة للطائرات .. إلا أنها لم تكن تتوقع قط هذا الانتصار الساحق والمريع ..

لذا ، فقد ظلت صامدة ، مبهوطة ، مبهورة ،

لنصف دقيقة كاملة ، قبل أن يهتف بها (لورنزو) :

- برج المراقبة رصد ما يقرب من عشرين رجلاً

مسلحين ، ينتشرون وسط الأشجار ، في محاولة

للتقدم نحو المدخل الرئيسي .

عندئذ اقترعت نفسها من انفعالها ، ولشارت

بصبايتها ، قائلة :

- ماذا عن أنابيب الوقود ؟

أجابها ، وقد سرت في عروقه نشوة الانتصار .

- كلها في أماكنها .

تأملت عينها ، وهي تلفت دخان سيجارتها مرة

أخرى ، مضطحة :

- دعهم يقتربون إذن .

في نفس اللحظة ، التي نطقت فيها عبارتها ، كان

(دهم) و (بلاك) يراقبان الموقف من بعيد ، عبر

منظارين مقربين ، والثاني يقول في توتر .

- يا للشيطان ! إنها مذهبة حقيقية !! وراهنك
على أن أكثر من خمسين رجلاً لقوا مصرعهم على
الأقل ، مع تفجير طائرات الهليكوبتر .
غمغم (أدهم) في حزم :
- ستون .

سأله (بلاك) في توتر :
- وكيف يمكنك الجزم أيها العبقرى ؟! لقد انفجرت
الطائرات في السماء ، قبل حتى أن تبلغ الهدف !
أجابه (أدهم) ، وهو يراقب الموقف في اهتمام :
- الطائرتان اللتان هبطتا ، كانتا تضمّان عشرين
شخصاً ، بواقع عشرة أشخاص في كل هليكوبتر .
شعر (بلاك) بالحرج ، مع دفعة ملاحظة (أدهم) ،
فغمغم في عصبية :
- هكذا !

قال (أدهم) في اهتمام :
- ليست هذه هي المشكلة ، فهناك أمر آخر ، يشير
إلى اهتمامي وقلقى أكثر .
سأله (بلاك) في حذر :
- وما هو ؟!
أشار (أدهم) بيده ، مجيباً :

- لو أن (سونيا جراهام) هي التي تقود هذا
الهجوم ، فمن المستحيل أن تنصرف بهذه الحماسة !
لقد انقصت طائرات الهليكوبتر على الهدف مباشرة ،
دون مناورة أو مولوية ، وكأنها تلقى بنفسها عمداً
في القفح .
مط (بلاك) شفطيه ، قائلاً :
- وراهنك على أنهم لم يكونوا يتوقعون رد الفعل
الغريب هذا . يا للشيطان ! صواريخ مضادة
للطائرات !^{١٥} من كان يتصور هذا !
غمغم (أدهم) :
- (سونيا) تتوقع أي شيء .
قال (بلاك) في سخرية :
- من الواضح أنك تخشى تلك الإسرائيلية كثيراً ،
فكنت تفضي عليها من الـ ...
قاطعه (أدهم) فجأة في صرامة .
- مهلاً الرجال يقتربون من المعقل ، دون أية
مقاومة ، وهذا أيضاً لا يبدو طبيعياً ، أو
قبل أن يكمل عبارته . تعجرت فجأة كميات كبيرة
من الوقود المسائل ، على الرجال العشرين الذين

بغتهم الأمر ، فراحوا يطلقون رصاصات مدافعهم
الآتية في زعر ، جعل (أدهم) يهتك في توتر .
- ليها الأغبياء ..

كان قد أترك بخبرته وحكته ما لم ينتبه إليه كل
هؤلاء المرتزقة ..

فشرارة واحدة كانت كافية ، لتشتعل التيران في كل
كميات الوقود دفعة واحدة ..

وتحوّل الرجال العشرون ، في لحظة واحدة ، إلى
عقل من الذهب ، تنور صارخة في كل مكان ، وسط
الجند اللامتناهي ..

وفي مرارة ، غمغم (أدهم) ، وهو يراقب ذلك
المشهد الرهيب :
- يا للبشاعة !

أما (الصنيورا) ، فقد تألقت عينها في ظفر ،
وهي تراقب المشهد على شاشتها ، وهفت :

- ما هو ذا جيش (سونيا) يحترق ، لمضوء لي
طريق النصر .. الان فقط أصبحت وثقة من الظفر ..
لقد هزمت أقوى امرأة عرفها عالم المخبرات .
هزمت (سونيا جراهام) .

« محال .. »

أطلقت الكلمة من خلفها ، فاستدارت مع (لورازو)
إلى مصورها في سرعة ، ورفع هذا الأخير لوحة
مدفعية الآلي ، و ...

وقبل أن تكتمل حركته ، انطلق سيل من
الرصاصات يخترق جسده ، وينتزع من مكانه في
عنف ، لينقي به عدد قدمي (كلوديا) ، التي التفت
عينها في ذهول ، وهي تحث في تلك الابتسامة
الساخرة الظاهرة ، التي جعلها وجه آخر مخلوق في
الدنيا ، يمكن أن تتخيل رؤيته ، في هذا المكان ، وفي
هذه اللحظة بالتحديد ..

وجه (سونيا) ..

(سونيا جراهام) .

★ ★ ★



٧- أفعى .. وأفعى ..

لا أحد يمكنه أن يصف أو يتخيل مشاعر (كلوديا موديس) . في تلك اللحظة ، وهي تحدق في وجه (سونيا) ، التي بدت أشبه بصورة مجسمة مثالية للظفر والنصر والسخرية والشماعة ، وقد أحاط بها خمسة من المرتزقة بمدافعهم الآلية . المعصوبة كلها نحو (كلوديا) ..

(كلوديا) . التي قضت العام الأخير من عمرها متصورة أن (سونيا) قد قضت نحبها في جزيرة (هيد) . وأنه قد ورثت زعامتها لمنظمات الجاسوسية الخاصة ، ومشروعها النووي العملاق ، للسيطرة على العالم أجمع ..

لما (سونيا) ، فقد تقدمت نحوها في بطء وخيلاء ، ولوحت بأصابعها في الهواء ، في طاقة متفطرة ، وهي تقول بالفرنسية :

- رويدك يا عزيزتي (كلوديا) لا تخدقي في



يطلق ميل من الرصاصات يخترق جسده ، ويترعه من مكانه في عنف ؛ ليلقى به عند قدمي (كلوديا) .

وجهي هكذا مغفورة لقاءه كالبهاء . إنه ليس كابومنا ..
إنه أنا (سونيا جراهام) .. (برجيت فرانسوا) ،
شريكتك السابقة في (ملاعة الجحيم) ، بشحني
ولحمي .. أما زلت تذكريني ؟

كانت (كلوديا) تشعر بغضب ومرارة شديدين ،
حتى لتكاد أطرافها تصاب بالشلل ، من قرط القبط
والقهر ، إلا أنها بذلت جهداً خرافياً تحسد عليه ،
للسيطرة على توترها وانفعالاتها ، وحاولت أن تشعل
واحدة من سجائرها ، وهي تقول :

- إنها مفاجأة حقيقية يا (سونيا) .

ثم ناولتها سيجارة أخرى ، مستطردة :

- لم أكن أتوقع رؤيتك بالفعل ، فقد تصوّرت لك
ترفدين الآن وسط الجليد ، جثة هامدة محترقة ، كما
حدث للعشرات من رجلك .

أطلقت (سونيا) ضحكة ساخرة قصيرة ، وهي
تجلس على المقعد المواجه لـ (السنويورا) ، ووضعت
إحدى ساقيها فوق الأخرى ، قائلة :

- ليس هذا بالأمر السهل يا عزيزتي (كلوديا) ..
(سونيا جراهام) لا يمكن التخلص منها بهذه البساطة .

ثم ألقت نظرة على السيجارة ، التي ناولتها إيها ،
مستطردة :

- عجباً ! إن تشابه في كثير من الصفات يا عزيزتي
(كلوديا) ، حتى إن الجميع قد شعروا بالحيرة ، وهم
يحاولون معرفة من منا التي تحمل لقب (السنويورا)
قالت (كلوديا) في صرامة :

- توجد (سنويورا) واحدة فقط يا (سونيا) .

هزت (سونيا) كتفها ، قائلة :

- ولكن هذا لا يمنع أننا متشابهتان ، في كثير من
الأمر .. إننا حتى نلحن نفس النوع من السجائر .

ثم مالت نحوها ، ولوّحت بالسيجارة الطويلة في
وجهها ، مضيفة في سخرية :

- بل وكل منا تستخدم سيجارة مسمومة وسط غلبتها .

لحقتن وجه (كلوديا) ، وهي تقول في سخرية
عصبية :

- آه . هل أعطيتك السيجارة المسمومة ؟ يا لها
من مصالحة !

قهقهت (سونيا) ضاحكة ، في جذل عجيب ،

وألقت السيجارة المسمومة بعيداً ، وهي تقول :

- ألم أقل لك : إننا متشابهتان يا عزيزتي ؟

ثم نهضت من المقعد بحركة حادة ، والتفتت سيجارة
من علبتها الخاصة ، وأشعلتها ، متابعة في صرامة
مباغلة :

- ولكن شتان بين عقليتي وعقليتك ، أو خيرتي
وخبرتكم يا عزيزتي (كلوديا) ، فمهما بلغت عبقريتك
وخطورتك ، ما زلت مجرد سيّدة أعمال ثرية ، ولدت
وفي قمها ملقعة من تذهب بين من الناس ، وكل
ما تسعى إليه هو إثبات القوة والتفوق ، يدفعها إلى
هذا غضب هادر ، ورغبة مجنونة في الانتقام ،
وخبرتكم لا تعدو خبرة التعامل في سوق المال والأعمال
إنك ما زلت تتعاملين مع الأمر وكأنه مجرد صفقة
تجارية ، لا بد أن تربحيها على نحو مدهش ، يبهز
العالم كله .

واستدارت إليها في حدة ، متابعة .

- اما أنا فخبرة حقيقية في هذا للمضمار ، وخبرتي
تمتد إلى العمل في الجيش الإسرائيلي ، ثم في صفوف
(الموساد) ، بكل ما يعنيه هذا من معاناة وقسوة
وتدريبات مكثفة ، ومواجهات عنيفة ، يكون انفارق
بين الحياة والموت فيها هو جرس التفكير والتدبير

وتوقفت لحظة لتلتقط أنفاسها ، وتسبب على
مشاعرها للقيضة ، قبل أن تضيف ، وقد استعادت
البنصامتها الصاخرة الظافرة :

- تماماً مثلما حدث هذه المرة كنت وثقة من
أنك ستعلمين بأمر الهجوم ، بوسيلة أو بأخرى ، وأنك
ستمتنعين للتصدي له ، وستكشفين القنابل طائرات
الهليوكوبتر حتماً . لذا فقد دفعت ثمنانية من طائرات
الهليوكوبتر إلى هجوم مباشر ، جذب انتباهك وانتباه
رجالك ، فاعلقتهم نحوهم صوريخكم ، ورأيتم الطائرات
تفجر وتسقط ، فتملككم نشوة النصر ، ولم ينتبه
أحدكم إلى أنني قد درت دورة واسعة حول المعامل ،
وعطبت بطارتي هليوكوبتر ، مع عشرين رجلاً
مسلحين ، خلف المكان بكيلومتر كامل ، بعد أن حلقت
على ارتفاع منخفض ، وسط الأشجار المتجمدة ، على
نحو يعجز معه الرادار عن رصدك ، ثم قمنا بشن
هجوم خلفي غير متوقع ، في نفس اللحظة التي
اشتعلت فيها النيران ، على بعد أمتار من واجهة
المعامل ، وقبل أن يفيق الجميع من نشوتهم . كنا قد
ذهبهم كالتعاج ، وسيطروا على المكان

احتقن وجهه (كلوديا) في غيظ . في حين أطلقت
(سونيا) ضحكة ساخرة . وهي تكمل :

- كلكم كانت تنقصكم الخبرة . فلم تحاولوا حماية
المؤخرة .

قالت (كلوديا) في حدة :

- بل لم نتصور أن تضحي بثمانين في المائة من
رجالك ، في سبيل النصر .

ارتفع حاجبا (سونيا) ، وهي تهتف ساخرة :

- رجالي ؟! ومن قال إنهم رجالي ؟! إنهم مجرد
مجموعة من المرتزقة ، تفاضوا أجرهم ليقاتلوا
ويقتلوا .. من يبالى بهم ؟

ثم مالئت نحوها ، مضيفة :

- المهم أنني اقتصرت .

تعبث حاجبا (كلوديا) في غضب هائل ، وهي تقول :

- هل أصفق إعجابا ؟!

أطلقت (سونيا) ضحكة ساخرة أخرى ، وهي

تقول :

- لا يا عزيزتي (كلوديا) .. كنت بالقسوة الكافية ،

لأطلب منك هذا .

حاولت (كلوديا) أن تتماصك . إلا أن كلماتها أثبت

على الأرض منها عصبية ، وهي تقول :

- حسنا يا (سونيا) .. ما الخطوة التالية ؟!

هزئت (سونيا) كتفها ، ونفثت بخان سيجارتها ،

وهي تجيب :

- مستعود الأمور إلى نصايها يا عزيزتي .. سأستعيد

مشروعى القنوى ، وسيطرتى الكاملة على الأمور ،

وكل المكاسب المقبلة .

ثم استدركت في سرعة ، بتعاطف مسخر :

- ولكننى سأتركك نصيبك بالتأكيد .

وعادت تميل نحوها ، وتتطلع إلى عينيها مباشرة ،

مستطردة :

- سأسمح لك بالاحتفاظ بلقب (السنفورا) .

ثم اقترعت من حزامها مسددا ، وصوبته إلى

رأس (كلوديا) ، هاتفة :

- سابقا .

ولجأة ، وبكل المشاعر المختنقة في أعماقها ،

انفجرت (كلوديا) صاخرة بقتة :

- أخشى إلى الجحيم .

وقفزت يدها بغتة ، لتقبض على معصم (سونيا) ،
وترفع فوهة معدسها عاليًا ، وقبضتها الأخرى تهوى
على فكها بلكمة كالقنبلة ، وهي تطلق صرخة ثائرة
قوية ..

وفي لحظة واحدة ، كانتا تشتبكان مع بعضهما ،
وكل منهما تقاتل كنمرة شرسة ، تدافع عن صفرها .
والعجيب أن أحداً من رجال (سونيا) لم يحاول
التدخل للفض المشاجرة ..

فربما راق لهم أن يتابعوا في شغل ، ذلك القتال
الرهيب ، الذي لن تتاح لهم الفرصة قط لرؤيته مرة
أخرى ..
قتال أفعى ..

وأفعى ..

★ ★ ★

لم يكن رجال (السنهورا) وحدهم من وقفوا ضحية
نشوة النصر ، وتكاسلوا عن حماية المؤخرة ..
فرجال (سويا) أيضاً أسكرهم الظفر ، وملا
عروقهم بالزهو والغرور ، وهم ينتشرون في المفاعل ،
للسيطرة على كل ركن فيه ، وتسلق أربعة منهم أبراج

المراقبة ، في أركان السور المحيط به ، في حين
وقف ثلاثة عند البوابة الأمامية وانتشر خمسة
آخرون في ساحته ، أما الثلاثة الباقون ، فقد انحنوا
معصل العنقاء الأربعة ، وصاح بهم أحدهم ، وهو
يلوح بمدفعه الآلي :

- فليبق كل في مكانه .. لقد تم احتلال المفاعل .
لربك علماء الذرة واضطربوا ، وسادت موجة من
الذعر بين العاملين في المفاعل ، وهتف
(استرويسكي) :

- ماذا حدث ؟! أأ .. أقمتم من القوات الروسية ؟!
صاح به الرجل في غلظة :

- إننا نلتحق السيِّدة يا رجل ... القائد الجديد لهذا
المكان .

تبادل العنقاء الأربعة نظرة مذعورة ، قبل أن يسأل
(بولاتسكي) في حذر :

- السيِّدة أم (السنهورا) ؟!

صاح به الرجل في قسوة :

- سنهورتك انتهى أمرها يا رجل .. منذ هذه اللحظة
سكنيتون بـالولاء للسيِّدة الجديدة ، وستعملون تحت
لوائها .

لم يفهم العملاء الأربعة والعاملون بالمكان ما قدى
بغتيه هذا ؟

وما الفارق الذى يصنعه ؟

كل ما أدركوه هو أنه هناك انقلاب ما فى السلطة .
انقلاب استلزم القضاء على كل طاقم الحراسة
السابق ، وظهور هؤلاء القتلة الجدد
ولكن ما الذى سيؤدى إليه هذا ؟
وهل ستتغير الأمور ، أم تبقى على حالها ؟
كل هذا يجهلونه تماماً ..

وفى ملزمة ويأس ، تعتم (دى مال) ، وهو يشيح
بوجهه إلى النافذة :

- لا غارلى كلهم يسعون للسيطرة والتمار ، ونحن
مجرد قطع شطرنج فى ..

بتر عبارته فجأة ، واعتقد حاجباه فى شدة ، وهو
يحدث فى نقطة ما ، وسط الجليد المنهمر خارج
النافذة .

فهناك ، عند ركن السور الحلقى ، لمح رجلاً وثب
فى خفة ، نحو اثنين من الحراس الجدد ، ويلكم
أحدهما نكمة قوية ، ثم يدور حول نفسه ، ويركل
الآخر فى فكه مباشرة ..

وفى أقل من ثانية واحدة ، كان ذلك الرجل قد
اختفى بملابسه البيضاء وسط الجليد ، الذى يغطي كل
شئ ..

وانفجرت شفت (دى مال) ، لينطق شيئاً ما .
إلا أنه لم يقل ..

عامل مجهول فى أعماقه جعله يلود بالصمت ،
وهو يستدير إلى الحرس الجديد . وقد تسلسل ارتياح
عجيب إلى كياته ..

ومن مسمع ما فى أغواره ، انبعث صوت يؤكد أن
ذلك القادم الجديد سيحمل معه الأمر
أمل للنجاة الوحيد ..
والأخير .

★ ★ ★

لم يكد أحد رجال (مونيا) يستقر ، داخل برج
المراقبة ، فى الركن الشرقى من السور ، حتى أسند
منفعه الألى إلى الجدار ، وأخرج من جيبه زجاجة من
الفودكا ، وهو يفغم فى توتر :

- يا له من برد قارس ! أعشقم أن تنتهى هذه
المهمة فى سرعة ، فما فائدة المال ، لو لم يجد
المراء فرصة لإنفاقه ؟

ورفع الزجاجاة إلى شفتيه ، و ...
وتم كل شيء في لحظة واحدة .

وبمنتهى الغلب والقسوة ..

واقصعت عينا الرجل عن آخرهما ..

وتدفقت الدماء في غزارة ، من جرح قطعي يرقته ،

في نفس اللحظة ، التي وثب فيها (بلاك) إلى التورج ،

ودفعه في خشونة ، مضغماً :

- أفت على حق أيها الروسي القذر .. ما غلبدة

المال ، لو لم يجد المرء فرصة للإفلاقه .

قالها ، وأدار عينيه إلى ساحة المفاعل ، منتبها

لذلك الظل الأبيض ، الذي راح يتحرك في خفة

مدهشة ، نحو مدخل المفاعل ، ثم التقط من جيبه

جهاز اتصال صغيراً ، يحوي جسمًا أشبه بأطباق

الإرسال القمرية ، وغرس تلك الجسم في طرف برج

المراقبة ، ثم قال عبر جهاز الاتصال :

- نظرية رجل المخابرات المصري كانت صحيحة ..

وكر (السنهورا) داخل تلك المفاعل الفري المجهول

بالفعل ، في قلب (سيويريا) .. المدهش أن للنظم

الدفاعية هنا ضعيفة للغاية ، وكما لم يكن الهجوم

متوقعاً ، أو حتى محتملاً .. إتينا نستطيع السيطرة

على المكان ، قبل حتى أن يصل ذلك الكولونيل

الروسي المافون وجيشه .

نقل الجسم قشيبه بأطباق الإرسال حديثه ، عبر

الأقمار الصناعية ، إلى قيادته في (لانجلى) ، فلتاه

على الفور صوت رئيسه ، وهو يقول :

- المهم تأمين المفاعل وضمان سلامته . لا داعي

للتهور ، حتى لا يحدث ما لا تحمد عقباه .

راقب (بلاك) (أنهم) لحظة ، قبل أن يجيب :

- إنها مهمة المصري .. إنه يقتحم المبنى الرئيسي

للمفاعل الآن .

قال رئيسه في حزم :

إنه لها ... ليس لدينا شك في قدرته على تحقيق

ما نريد .

ثم استترك في صرامة :

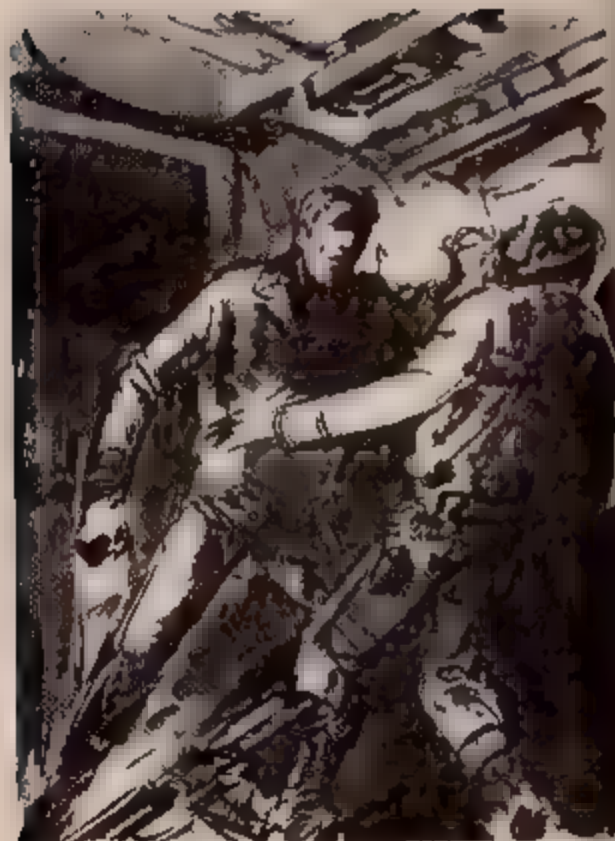
- وأنت تعلم ما يتبقي عليك عمله ، بعد أن ينتهي

من مهمته .

ارتسمت ابتسامة ساخرة على ركن شفتي رجل

المخابرات الأمريكي ، ومسح دماء الروسي المتجمدة

على نصل خنجره في سرواله ، وهو يجيب :



وقبل أن تصخط سيّبه الرجل رماد مدفعه ، وكانت قدم (أدهم)

تركز هذا المدفع بعيداً وقبضته تنقص علم . فك الرجل

- نعم اعظم . اعظم ما ينبغي عمله جيداً
في نفس اللحظة ، كان (أدهم) يندفع نحو المبنى
الرئيسي للمفاعل ، في خلة مذهشة ، وهو يحمل مدفعاً
الياً قصيراً ، و ...

« أنت ماذا تفعل ؟ »

اتبعث الصوت فجأة من خلفه ، فاستدار إليه في
سرعة مذهشة . ووقع بصره على أحد رجال
(سونب) ، الذي بوغى برويته لرفع فوهة مدفعه
الألى نحوه ، هاتفاً .

- يا للشيطان ! لك لست أحداً .

وبخلة النمر ، وقوة الأسد ، وسرعة الكوبرا ،
وثب (أدهم) نحوه .

كان أهم ما لديه أن يمنعه من إطلاق رصاصات
مدفعه بأى ثمن ، حتى لا ينبه الآخرين ، فتشتعل
الامور ، قبل أن يتوصل إلى وسيلة لتأمين المفاعل
وقبل أن تضغط سيّبه الرجل زناد مدفعه . وكانت
قدم (أدهم) تركل هذا المدفع بعيداً ، وقبضته تنقص
على فك الرجل كالمقبلة ..

ومن المؤكد أن اللكمة كانت قوية عنيفة إلى أقصى حد ،

فقد اقتلعت الرجل من مكانه ، كما لو أن سيارة قد اصطدمت به ، ونفخته مترين كاملين إلى الخلف ، على الرغم من ضخامة جسده ، قبل أن يسقط مرتطمًا بالجنيذ في عنف ..

ولكن العجيب أن هذه اللكمة الساحقة لم تفقده الوعي ..

لقد سقط على ظهره ، والنماء تتدفق من بين شفتيه ، ثم صرخ في غضب ، وهو ينترع قبيلة من حزامه :

- اللعنة ! إنها ..

وثب (أدهم) نحوه مرة أخرى ، وركله ركلة مباشرة في أنفه ، وهو يغمغم :

- أصمت أيها اللعنة .

كانت الركلة من العنف ، حتى كانت تنتزع أنف الرجل ، الذي تفجرت منه الدماء في قوة ، ورأس الرجل يرتطم بالجنيذ ، فتجحط عناءه ، وينفجر فاه ، و ...

وتسقط القبيلة من يده ..

ولو أردنا أن نصف الموقف بدقة أكثر ، لنقول إن القبيلة لم تسقط من يده ، وإنما قفزت منها ..

قفزت على نحو عجيب ، وتخرجت وسط الجنيذ في عنف ، قبل أن تستقر على مسافة عدة أمتار ..

وبسرعة ، وقبل أن ينتبه الآخرون ، جنب (أدهم) لرجل في قوة ، ودفعه نحو بوابة المبنى الرئيسي للمفاعل ..

وسقطت يد الرجل إلى جواره ، وانفجرت أصابعه ، ليسقط منها جسم معدني صغير ..

ولم يكد بصر (أدهم) يقع على ذلك الجسم الصغير ، حتى انعقد حاجباه في شدة ، وارتفعت عناءه في سرعة نحو القبيلة ، المستقرة على الجليد ، على مسافة عشرة أمتار فحصب منه

فلك الجسم الصغير كان فتيل القبيلة اليدوية ..

وبكل سرعته وقوته ، جنب (أدهم) جسد الرجل نحوه ، وهو يتراجع إلى البوابة ، و ...

ودوى الانفجار ..

انفجرت القبيلة ، على مسافة عشرة أمتار ، وأطلقت موجة عنيفة من التضغط ، دفعتها مع جملته إلى الخلف في قوة ، ليرتطم بالبوابة ، ويقتلعها من مكانها ، ويسقط الجميع داخل المبنى ، وسط عاصفة من الجليد والثيران والضحايا ..

وَأَمَّا مَوْقِعُهُ ، جَنْبَ (بِلَاك) مَدْفَعَةِ الْإِلَى ، وَهَتَفَ
مَحْضًا :

« الْخَمْسَةُ ! لَقَدْ أَشْتَعَلَتِ الْأُمُورُ » .

نَطَقَهَا ، وَهُوَ يَعْلَمُ جَيِّدًا أَنَّ هَذَا الْإِتْفَاجَ لَنْ يَحْصِيَ
أَنَّ الْأُمُورَ قَدْ أَشْتَعَلَتِ قَبْلَ الْإَوَانِ ، أَوْ أَنَّ الْمَوَاجِهةَ قَدْ
صَارَتْ حَتَمِيَّةً فَحَسْبُ ..

بَلْ رَيْبًا يَعْنِي أَنَّ الْمَهْمَةَ كُلَّهَا قَدْ فَتُلَّتْ ..
تَصَامًا

★ ★ ★

لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْإِتْفَاجُ بِدَوَى ، فِي سَاحَةِ الْمَفَاعِلِ ،
حَتَّى تَوَقَّعَتْ (سُونِيَا) وَ(كَلُودِيَا) عَنِ الْقِتَالِ فِي أَنَّ
وَاحِدًا ، وَالتَّتَقَّتْ عَيْنُهُمَا بِنَظَرَةٍ سَرِيعَةٍ ، وَثَبِتَ بَعْدَهَا
(سُونِيَا) وَاقِفَةً عَلَى قَدَمَيْهَا ، وَهِيَ تَهْتَفُ بِرَجَالِهَا
الْخَمْسَةِ .

« مَاذَا تَتَطَرَّوْنَ ؟! أَذْهَبُوا الْمَرْوِيَّةَ مَا حَدَثَ .
أَطْلِقُوا النَّارَ لِمَجْرَدِ قَتْلِكَ » .

أَقْدَعَ الرِّجَالُ الْخَمْسَةُ إِلَى الْخَارِجِ ، فَمِنْ مَقَرِّ
الْحِظَّةِ الَّتِي قَفَزَتْ فِيهَا (كَلُودِيَا) إِلَى جِزْءٍ مِنْ جِدَارِ
حِجْرَتِهَا ، وَلَزَّاحَتِهِ فِي عَنَقِ ، وَهِيَ تَدْوِعُ جِثَّةَ
(لُورْدِزُو) بِقَدَمِهَا جَانِبًا ، قَاتِلَةً :

« كُنْتُ أَتَوَقَّعُ هَذَا » .

سَأَلَتْهَا (سُونِيَا) فِي عَصِيَّةٍ :

« مَاذَا تَفْعَلِينَ ؟! »

أَجَابَتْهَا ، وَهِيَ تَجْذِبُ إِلَيْهَا جِهَازَ كَمْبِيُوتَرٍ صَغِيرًا ،
مِنْ دَاخِلِ الْفَجْوَةِ ، فَتَنِي كَشَفَ عَنْهَا التَّزْيَاحَ ذَلِكَ الْجِزْءَ
مِنْ الْجِدَارِ :

« إِجْرَاءُ وَقَاتِي أَخِيرَ . فَإِذَا مَا تَعَقَّدَتِ الْأُمُورُ ،
وَيَلَمْتُ دُرُوتَهَا ، سَيُدْفَعُ الْجَمِيعُ الثَّمَنَ عَالِيًا »

نَقَلَتْ (سُونِيَا) بِصَرْفِ بِيْنِ زَيْ مَشْمُوعِ
(الْمُسَوِّرِ مَانِ) ، الْمَعْلُوقِ دَاخِلَ الْفَجْوَةِ ، وَجِهَازَ
الْكَمْبِيُوتَرِ الصَّغِيرِ ، الَّذِي أَشْعَلَتْهُ (كَلُودِيَا) ، وَرَاحَتْ
تَضْفِطُ أَرْزَرَهُ فِي سُرْعَةٍ ، ثُمَّ قَالَتْ هِيَ تَوْتَرُ ، وَهِيَ
تَشْمَعُ سِيَجَارَتِهَا :

« هَلْ سَتَقُومِينَ بِنَسْفِ الْمَكَانِ ؟! »

أَجَابَتْهَا (كَلُودِيَا) فِي صَرَامَةٍ .

« إِيْهِمْ نَنْ يَحْصُلُوا عَلَى قَسَابِلِي الذَّرِيَّةِ بِبَسَاطَةٍ .
يَعْدُ كُلُّ مَا فَعَلْتَهُ » .

تَنَاهَى إِلَى مَسَامِعِهَا دَوَى طَلَقَاتِ النَّيْرَانِ فِي الْخَارِجِ ،
فَعَقَّدَتْ (سُونِيَا) حَاجِبِيَّهَا ، وَهِيَ تَقُولُ :

- إنه يبدو لي قتالاً محدوداً .. شخص أو شخصان على الأكثر .

قالت (كلوديا) فى عصبية ساخرة :

- وكيف يمكنك الحزم ؟!

لوحت (سونيا) بأصابعها فى الهواء ، متممة فى صرامة :

- هذا هو الفرق الخبرة !

توقفت (كلوديا) عن التعامل مع زوار جهاز الكمبيوتر الصغير ، وخفضت فى توتر :

- شخص أو شخصان ؟!

ثم استدارت بنصفها العلوى كله إلى (سونيا) . والتفت عيونهما وأفكارهما عند اسم ولحد من بين كل الأحياء ، على ظهر البسيطة ..

اسم (أدهم) .

(أدهم صبرى) ..

★ ★ ★

نطح الانفجار جسد (أدهم) فى عنف ، مع جسد الرجل الضخم ، وبوابة المبنى الرئيسى للمطاع ، ثلاثة أمتار على الأقل ، قبل أن يسقطوا أرضاً ، ولكن جسد (أدهم) لم يستقر وسط كل هذا سوى جزء من أربعة أجزاء من الثانية ، قبل أن يشب واقفاً على

قنميه ، ويحمل مدفعه الآلى ، وينفج داخل المبنى ..

ومن خلفه ثوب رصاصات المدافع الآلية ، عندما لشتبك (بلاك) مع رجال (سونيا) فى المباحة ..

وفى داخل المعامل ، هتف أحد الحراس الثلاثة فى الطماء الأربعة والعاملين بالمكان ، فى صرامة عصبية شرسة :

- فى الجدار الغربى .. فليقف الجميع عند الجدار الغربى .. سأطلق النار على أول من يتحرك منكم .

أسرع الجميع إلى حيث أشار ، وارتجف جسد (دى مان) فى قفعل ، وهو يهمس :

- إنها نجدة .. كنت أعلم أنها كذلك .. سيخرجوننا من هنا أخيراً .

هتف به (استرونيسكى) فى هلع :

- المهم أن يخرجونا أحياء .

هز (جوليه) رأسه فى عصبية ، وهو يقول :

- أحياء أو لموات .. لم يعد الأمر يهينى . لقد

سمنت كل هذا ، ولم أعد أرغب فى العيش ، فى عالم قاص ظالم كهذا .

قال (بولانسكى) فى سخرية عصبية :

- عالم قاص ظالم ؟! إنك لم تر سوى الجانب المشرق

من (سيبيريا) يا رجل .

لم يكذبتم عبارته ، حتى اقتحم (أدهم) العكان
 في عصف ، وهو يطيح برتاج الباب ، برصاصات
 مدفعه الآلى ، فصاح قائد الحراس الثلاثة :
 - اقتلوه - لا تسمحوا له بالدخول
 ارتفعت فوهات المدافع الآلية الثلاثة نحو (أدهم) ،
 وانطلقت رصاصاتها في غزوة
 وقفز (أدهم) في خفة ، وشعر بخيط من النار
 يحثك بذراعه اليسرى ، وهو يصعق زناد مدفعه !
 واختزلت الرصاصات جسد أحد الرجال الثلاثة ،
 ولطاحت به كورقة في مهب الريح ، واقتلعت المدفع
 الآلى من يد الآخر ، وانقرست في فخذ الثالث ، الذى
 أطلق صرخة ألم عالية ، قبل أن يصوب مدفعه الآلى
 إلى العثماء الأربعة والعاملين بالمكان ، وهو يهتف .
 - ساقط الجميع أقسم أن أطيح بهم جميعا ، لو
 لم تلق مدفعك الآلى
 نهض (أدهم) بصوب إليه مدفعه ، قائلا في صرامة .
 - محاولة سحيقة يا رجل
 صرخ الرجل ، وهو يمسك فخذ المصابة في
 عصبية بالغة .
 - حاول أن تجربنى يا هذا أقسم أن أقتلهم بلا رحمة
 ثم صاح بزميله -

- التلقط مدفعك يا (جرينكو) لا تسمح له
 بالمسطرة علينا .
 التلقط (جرينكو) مدفعه في جنر ، و (أدهم) يقول .
 - اسمضى جيذا أبهى الوغد ، إننى لا أميل في
 المعتاد إلى إزهاق الأرواح ، ولكننى أحذر . فإما
 أن تستسلم فوراً ، وتطلق سراح الجميع ، أو سأضطر
 لقتلك بلا رحمة .
 صرخ الرجل ، وهو يجنب إبرة مدفعه الآلى في
 عصف :
 - أنت لا تصدقنى إذن .. فليكن ها هو ذا الدليل .
 قالها ، واستدار بكياته كله نحو العثماء الأربعة ،
 فصرخ (جولوى) في رعب هائل :
 - لا .. لا تقتلنى .
 وقفز (أدهم) إلى الأمام
 ومع قفزته ، انطلقت من مدفعه رصاصة واحدة ،
 اخترقت رأس الرجل من الخلف ، ونسفته على نحو
 بشع ، لتفجّر الدماء من جبهته ، وتضرب وجوه
 العثماء الأربعة .
 ومع قفزته ، أطلق (جرينكو) رصاصاته أيضا
 وفي ثمانية واحدة ، أو نصف ثمانية على الأرجح .

كان جسد (أدهم) يدور في الهواء ، مع فوهة منفعة ،
ليطلق النار على رأس (جرينكو) مباشرة ، ويطيح
به ثلاثة أمتار ، قبل أن يسقط جثة هامة ..

وقبل أن يستوعب الجميع ما حدث ، كان (أدهم)
واقفاً على قدميه أمامهم ، يسألهم في اهتمام :
- أأنتم جميعاً بخير ؟

حنكوا في وجهه لحظة بذهول ، قبل أن يهتف
(دى مال) :

- لقد أتيت لإفانذا .. أليس كذلك ؟

أبتسم (أدهم) ، ورثت على كتفه ، قللاً :

- بالتأكيد يا بروفسور (دى مال) .. بالتأكيد ..

تهللت أساريرهم جميعاً ، وهتف (استروتيسكى) :

- رائع .. عظيم .. كنت أعظم أكرم مستصلون في

النهاية ..

ثم سألته في لهفة :

- أنت أمريكى .. أليس كذلك ؟

أدار (أدهم) عينيه إليه في بطم مجيئاً :

- بل مصرى أبها الإسرائيلى

قتلض جسد (استروتيسكى) ، وهو يقول ذاهلاً :

- مصرى ؟

ومع آخر حروف كلماته ، دوت الرصاصات ..

وتحطمت نواخذ المبنى في عصف .

وبصرامة حازمة امرة ، هتف (أدهم) :

- فلينبطح الجميع أرضاً .

وبلا مناقشة ، وبسرعة مذهشة ، نفذ الجميع أوامره ،

في نفس الوقت الذى راح هو فيه يتبادل إطلاق النار

مع رجال (السلوفا) ، الذين حاصروا المبنى ..

كفوا عشرة رجال ، يطلقون النار على المبنى

فرتيمى من كل الاتجاهات ، في حين ركز ثلاثة

آخرون نيرانهم على برج المراقبة ، الذى يحتله

(بلاك) ، ولذى أطلق منه نيرانه عليهم ..

ولطاحت رصاصات (أدهم) بثلاثة من الرجال

المشرة ، في حين أسقط (بلاك) أحد خصومه الثلاثة ،

قبل أن يشعل الآخرين النيران ، في قاعدة برج

الحراسة ، الذى يحتص به ..

وفي هلع ، هتف (بولاتسكى) :

- كم عدد الرجال ، الذين أتوا مع أبها المصرى ؟

أجابته (أدهم) في حزم :

- رجل واحد .

صرخ (جولهى) فى رعب واستنكار
- رجل واحد ١٢ هل اصابعكما الجنون لتأتيا وحدكما ١٢
هتف به (ادهم) ، وهو يوصل اطلاق النار .
- الإمدادات فى الطريق .

عظم (دى مال) فى مرلوة :

- عظيم سنجد إن من يدفن جثثنا

لم تكن عبارته قد اكتملت بعد . عندما سقطت قنبلة
يدوية منزوعة الفتيل إلى جوله ، وتدهرجت حتى
قدميه ، فى نفس اللحظة التى سقطت فيها ثانية ،
عند الركن الأقصى للمكان ، وثالثة فى منتصفه
تقريب .

وبكل زعر الدنيا ، حدق (دى مال) فى القنبلة
عند قدميه ، وهو يصرخ :
- إنها .. إنها قنبلة .

أدار (ادهم) عينيه فى القنابل الثلاث بسرعة ،
وتساءل ترى كيف يمكن ان ينجو من مأزق كهذا ١٢
كيف ١٢
كيف ١٢

★ ★ ★

٨- الفرصة الأخيرة ..

أطلق رجل المخبرات الأمريكى (بلاك) رصاصاته
فى غزالة ، من برج المراقبة ، ثم تراجع متفاديا
رصاصات رجال (سونب) ، وهو يضمهم فى حلق
- عظيم على الرغم من البرودة والجليد ، تنتشر
النيران بسرعة مذهشة فى هذا البرج اللعين .
ثم التقط من حزامه قنبلة يدوية ، مستطردا .
- يبدو أنه لا يوجد مبيتل آخر .
وبأسنانه ، انتزع فتيل القنبلة ، واندفع إلى الامام ،
ليلقيها بكل قوته ..

ورأى رجال (سونب) القنبلة تسقط ، فانطلقوا
يعطون مبتعدين فى زعر ..
ولكن العجيب أن (بلاك) لم يكن يستهدفهم بقنبلته
وقد كان يستهدف القاعدة ..
قاعدة البرج نفسه ، الذى يحتوى به .
وفجرت القنبلة حيث أراد بالضبط

ونصبت قاعدة البرج ..

ومع الانفجار ، مال البرج على نحو مخيف ،
وتلاشت النيران ، المشتعلة فيه ، مع موجى
التضاغط والتخلخل ، اللتين صاحبتا الانفجار .
ووثب (بلاك) ..

وثب إلى الجليد الكثيف ، فى ساحة المفاعل ،
وتدحرج فوقه لحظة ، قبل أن يحدل ، ويطلق
رصاصات مدفعه الآلى ، هاتفاً :
- هاأذا بينكم الآن أيها الأوغاد ..

وترجع رجال (سونيا) ، ليطلقوا رصاصاتهم نحوه ..
واخترقت رصاصة ذراعه اليسرى .
وأخرى خاضت فى فخذه ..
وثالثة كادت تفوس فى عنقه ..

وفى الوقت ذاته أطاحت رصاصاته بثلاثة من رجال
(السنهورا) ، وهو يصرخ فى أفعال :
- لن تنظفروا أبداً أيها الأوغاد .. لن تنظفروا أبداً
حياً أيها الـ ...

وفجأة ، وقبل أن يتم عبارته ، دوى انفجار من
خلفه ..

انفجار قوى ، قبضت نيرانه من نواحي المبني
الربيسى ، وانفجعت معه موجة ساخنة كالجحيم ،
دفعت (بلاك) أمامها فى عصف ، يسقط على وجهه
أرضاً ، وسط جليد فى الساحة ..
وبكل توتره ، استدارت عناء إلى المبني الربيسى ،
لذى اشتعلت فيه نيران ، وهتف :

- يا للشيطان ! المصرى ..
وعندما أعاد رأسه إلى موضعه ، ارتطمت عناء
بقذات خمس مدافع آلية ، مصوبة إليه مباشرة ..
ورأى أصابع خمسة رجال تضغط لزدة المدافع
الآلية ، ففهم :
- اللعة ..

ودوت الرصاصات ..

★ ★ ★

لم يكن أمام (أدم) سوى ثوان خمس ، ليواجه
القبائل الثلاث ، المتناثرة فى المعمل الكبير ..
وكان عليه أن يتحرك فى سرعة ..
بل بأقصى سرعة ..
وكلبرق ، ترمى عقله للموقف كله .

واتخذ قراره ..

ثم وضعه موضع التنفيذ ..

وبوثية واحدة ، بلغ قبيلة المنتصف ، وركلها
بقدمه إلى الركن الأقصى ، ثم استدار إلى مقدمة
البحث الكبيرة ، ودفعها بكل قوته ، ليقلبها على
جانبها ، ويدفعها أمامه نحو الركن ، الذي يرقد فيه
الجميع ..

وبقبرة أخرى ، انضم إليهم ، والتقط القبيلة
الرايضة ، عند قدمي (دى مال) ، وهو يهتف .
- انفصوا رعو سكم .

وبكل قوته ، رمى القبيلة الثالثة إلى الركن نفسه .
ثم حمى رأسه بفراجه . و ..
ودوى الانفجار ..

الانفجار قوى ، صنعته القنابل الثلاثة مجتمعة ،
واتبعته موجة من النيران ، اصطدمت بمائدة
البحث ، ودفعتها أمامها فى عصف ، لترتطم بالجميع ،
وشعر بها (أدهم) تضرب جانبها فى قوة ، فاعطى
عينيه من فرط الألم ، وسمع تأوهات وصرخات
الجميع من حوله ، فهتف :

- هل الجميع بخير !!

أتاد صوت (دى مال) يقول :

- إقنا أحياء على الأقل .

هبة (أدهم) من مكانه ، هاتفا :

- عظيم .

ثم يكد يعتدل ، حتى وقع بصره على من تهق من
رجس (سونب) ، وهم يصوبون مدافعهم الآلية إلى
رأس (بلاك) ، ويستعدون لإطلاق النار ، و
ولم يتردد (أدهم) لحظة واحدة
لقد التقط مدفعه الآلى ، ووثب عبر النافذة
المحطمة ، وهو يطلق النيران .

والثلاث رصاصاته أهد رجال (السنيورا) من مكانه ،
وطاحت بالناس فى عصف ، فترجع الباقون فى سرعة ،
وهم يطلقون نيران مدافعهم نحوه فى دعر .

وفى دهشة ، هتف (بلاك) :

- يا للشيطان ! إنك تظهر دائما فى الوقت المناسب
أيها المصرى -

واصل (أدهم) إطلاق النار وهو يقول :

- إنك تتحدث كثيرا عن الشيطان حتى يخيل للمرء
أنك أحد أقاربه .

التقط (بلاك) مدفعه الآلى ، وشاركه بإطلاق النار ،
وهو يقول :

- ألم يخطر ببالك أننى أستاذة فيها المصوى ١٢
نطق عبارته ، ثم اتسعت عناءه فى مزيج من
الدهشة والارتياح ، وهو يتمتم :
- اللعنة !

فمن خلف سائر قوى ، كان أحد رجال (المنبورا)
يصوب إليهما مدفعاً صاروخياً قوياً ، ويستعد لإطلاقه ..
وبكل قوته ، اندفع (أدهم) يحدو مبتعداً ، وهو يهتف :
- أسرع أيها الأمريكى .. أسرع
ومن خلفهما ، انطلق الصاروخ .
وشق الساحة الباردة ، وهو يجر من خلفه ذيلًا من
الذهب ..

ثم انفجر فى عصف ..
ومع قوة الانفجار ، شعر الرجلان بقوة هائلة
تنتزعهما من مكاتيهما ، وترفعهما لمتزين كاملين عن
الأرض ، ثم تدفعهما أمامها ، مع حرارة رهيبية ،
لأربعة أمتار أخرى ، قبل أن يرتطم بجدار المبنى
الرئيسى ، ويستقران أرضاً ..
وكان الارتطام عنيفاً إلى حد مخيف ..

وكذلك كانت النيران ..

لذا فقد احترق ظهر مسترة (أدهم) ، وشعر
بغيبوبة قاسية تهاجم رأسه فى شراسة ، وغامت
للدنيا أمام عينيه ، وهو يحاول النهوض ، مقمضاً :
- (بلاك) .. أنت بخير ؟!

لم يجب الأمريكى ، وإن صدرت عنه تأوهات خافتة ،
تؤكد كونه على قيد الحياة ، فاندفع (أدهم) جسده فى
صعوبة ، محاولاً النهوض ، ويداه تبحثان عن منفعة
الآلى فى ثوبه ..

ومن بعد ، لاح له الرجل نفسه ، وهو يصوب
إليهما المدفع للصاروخى مرة أخرى ..
وفى هذه المرة ، لم يكن من الممكن أبداً أن تكتب
لهما النجاة .

بل لقد كان هذا هو المستحيل !

المستحيل بعينه !

وتعطلت عينا (أدهم) بسببها الرجل ..

و

وفجأة ، ترقد فى المكان دوى رصاصات قوية
وامتزج الدوى بصرخة الرجل ، وهو يسقط جثة
هائمة ، إلى جوار مدفعه الصاروخى ..

وفي اللحظة نفسها صفت حواس (ادهم) ، وانتبه
إلى ذلك الهدير القوي ..

وبكن لهفة وسرعة ، رفع عيبيه إلى أعلى
ووقع بصره على طائرات الهليكوبتر الروسية
وكان هذا يعنى أن (سيرجى كوروف) قد وصل
وأن موازين القوة قد انقلبت ..
رأساً على عقب ..

★ ★ ★

« مجائين .. كلهم مجائين .. »

هتفت (كلوديا) بالعبارة ، فى عصبية شديدة ،
وهى تتطلع عبر نافذة حجرتها ، إلى طائرات
الهليكوبتر الروسية ، التى أحاطت بالمكان ، وبدأت
فى التهبوط ، فى ساحة المعامل وحوله ، ثم اتلفت
إلى (سونيا) فى شراسة ، مستطردة :

- لقد هجموا مباشرة ، دون أن يدركوا أن
(السنيورا) لا تقين بالهزيمة قط ، مهما كانت الأسباب
ثم التجهت نحو الكمبيوتر ، وضغطت أحد أزراره
فى حدة ، هاتفة :

- فليذهب كل شئ إلى الجحيم .

ومع ضغطة الزر ، انطلقت صفرات الإنذار فى
المكان كله ، وأقيعت صوت آلى ، يردد عبر مكبرات
الصوت ، المنتشرة فى كل مكان :
- الاستعداد للتدمير الشامل نقيقتان على لحظة
الصفر . مائة وعشرون . مائة وتسع عشرة
مائة و ...

تعتقد حاجبا (سونيا) فى شدة ، مع بدء العد
التنزلى للتدمير الشامل ، وأشعلت واحدة من
سيجارها الطويلة ، وهى تقول فى توتر .
- ثم ماذا ؟

التفت إليها (كلوديا) فى شراسة ، قائلة .

- ماذا تريدين يا (سونيا) ؟

أجابتها فى حدة :

- أريد أن أعرف الخطوة القادمة يا (كلوديا)

تمسكت يد (كلوديا) فى حذر ، إلى مخابأ سرى ،
أسفل جهاز الكمبيوتر ، وهى تقول :

- أية خطوة قادمة يا (سونيا) ؟

نقنت (سونيا) نخان سيجارتها فى قوة ، قائلة

- لقد أطلقت زر التدمير الشامل . وهذا يعنى أن

المكان كله سينفجر ، خلال أكل من حقيقتين ، ولا يمكن أن تضحي بنفسك معه بالتأكيد .

لمسكت (كلوديا) مقبض المسدس ، الذى تخفيه فى ذلك المخبأ السرى ، وهى تقول فى حذر متوتر :

- ما زلت لا ألهم ملتصقيه يا (سونيا) ؟

هزت (سونيا) رأسها ، قائلة :

- احلى أن الروس أحاطوا بنا من كل جانب ، والمشروع النووى فشل ثلاث مرة ، والمكان سينفجر ، ولديك هنا زى مشروع (السوبرمان) ، فما الذى يمكن أن يعنيه هذا ؟

أجابتها (كلوديا) فى شيء من الصعوبة :

- ما رأيك أنت ؟

تمسكت يد (سونيا) إلى المسدس ، الذى تخفيه فى حزامها ، وهى تقول :

- رأى أنه توجد فرصة نجاه لواحدة منا فقط يا عزيزتى ، وأنت تعلمين أن نأنا منا لن تضحي من أجل الأخرى قط .. باختصار .. واحدة منا ستجو ، والأخرى ستقع فى قبضة الروس ، أو تلقى حتفها هنا .

قللت (كلوديا) فى صرامة ، وأصابعها تقبض فى قوة على مقبض مسدسها :

- ليس لدى أدنى استعداد ، للوقوع مرة أخرى فى قبضة الروس .

قبضت أصابع (سونيا) أيضا على مقبض مسدسها ، وهى تقول :

- وأنا لم وحن الوقت المناسب لألقى مصرعى بعد .

تعتقد حاجبا (كلوديا) وهى تقول فى شراسة :

- أياهاك ولت يا (سونيا) .. أنت الماضى وأنا الحاضر والمستقبل .

أجابتها (سونيا) فى شراسة أكثر .

- بل أنا الأصل ، وأنت الصورة الفاسدة يا (كلوديا) .

قالتها ، وأطلقت صرخة وحشية ، أجابها (كلوديا) بمثلا ، قيل أن تصحب كل منهما مسدسها ، وتصويه إلى غروميتها ، و ...

وقطعت قرصصات ..

★ ★ ★

لم ينتظر (سرجى) وصول الهلويكوبتر إلى الأرض ، وقما وثب منها ، من ارتفاع ستة أمتار ، وانطلق يحو نحو (آدم) و (بلاك) ، هاتفا :

- ألتما بخير ؟!

لم يكن (بلاك) قد استعاد وعيه كاملا بعد ،
فاكتفى بالتلويح بيده ، وهو يضعف .

- إند على قيد الحياة ، ولكننى لست بخير على
الإطلاق .

لما (أدهم) ، فقد تحامل على نفسه ، ليقلب على
قدميه ، وهو يتمتم :

- حمدا لله . الجميع بخير ، على الرغم من كل
ما حدث

كان العلماء والعاملون بالمكان يخادرون المبنى
الرئيسى ، الذى اشتعلت فيه النيران ، عندما انطلق
ذلك الغدाम الالى فجأة ، مع صفارات الإنذار .

- الاستعداد للتدمير الشامل .. دقيقتان على لحظة
الصفير مائة وعشرون . مائة وتسع عشرة ..
مائة وثمان عشرة .. مائة و ...

واتسعت عينا (ميرجى) عن آخرهما . وهو
يهتف :

- النساء ! ألم توقفا أجهزة التدمير ؟!

لَوْح (أدهم) بكفه ، قائلا :



وأطلقت صرخة وحشية ، أجابتها (كلوديا) بمثليها ، قبل
أن تسحب كل منهما سديهما ، وتضوئيه إلى خربتتها .

- لم يكن لدينا وقت لهذا .

تسعت عي (سيرجي) أكثر ، وهو بهتف :

- المكان سينفجر إذن .. كل ما علينا به سيذهب هباءً .

تعتقد حاجبا (أدوم) في شدة ، و (سيرجي) يستدير إلى رجاله ، صالحا :

- هودوا إلى الطائرات .. ستفادر هذا المكان بأقصى سرعة .. هيا .

توالى العد التنازلي ، والجميع يعدون عاكفين إلى طائرات الهليكوبتر ، وراح (سيرجي) يدفع الطعام والعاملين إلى الطائرات ، في حين اعتقد حاجبا (بلاك) ، وهو يلطم :

- لا فائدة .. الانفجار سيودي بالجميع حتماً ، مهما بلغت سرعة الطائرات ،

مع آخر حروف كلماته ، سمع الجميع نوى رصاصتين ، من مبنى القيادة ، فالتفتوا إليه ، وهتف (أدوم) :

- رباه ! (سونيا) و (المنيورا) !! كيف نسينا أمرهما !؟

صاح به (سيرجي) :

- اتس أمرهما يا رجل المكان كله سينفجر خلال دقيقة واحدة ..

هتف (أدوم) :

- ربما كانت هناك وسيلة لمنع هذا .

فلقها ، وعيناه معلقتان بمبنى القيادة ، ثم لم يلبث أن حمل مدفعه ، وألغى نحوه ، هاتف :

- الأمر يستحق محاولة أخيرة .

صاح (سيرجي) في حدة :

- ماذا ستفعل أيها المجنون !؟

أمسك (بلاك) نراعه في قوة ، وهو يقول في صرامة :

- دعه يذهب .

صاح به (سيرجي) :

- هل جئت !؟ المكان كله سينفجر ، بعد خمسين ثانية فحسب .

أجاب (بلاك) :

- إنه يعلم أن نظم التدمير الآلية تدار بوساطة الكمبيوتر ، وسيحاول بلوغ جهاز الكمبيوتر الرئيسي ، قبل أن ...

لم تكن جعلته قد اكتملت ، عندما انطلق قجاة جميع
بشرى ، فى زى مشروع (السوبرمان) ، مخترقا
ناقذة مبنى القيادة ، ومنطلق نحو الجنوب الغربى .
وصرخ (بلاك) :
- اللعة !

وفى ان واحد تقريبا ، قفزت يده ويد (أدهم) إلى
الجهاز الرابض فى جيب كل منهما ، والخاص بتعطيل
مشروع (السوبرمان) ، و ...
وفجأة ، نوى الانفجار ..

انفجار عنيف ، أطاح بمبنى القيادة كله ، وأطلق
موجة هائلة من التصاعط ، دفعت (أدهم) أمامها فى
قوة ، لثلاثة أمتار كاملة ، واقتلعت (بلاك) من
مكانه ، لتلقى به نحو إحدى طائرات الهليكوبتر فى
عنف ، وأطاحت بعشرات الرجال على نحو مخيف ،
قبل أن تتدلع السنة النيران فى المبنى كله ..

وبكل إرائته وقوته كان (أدهم) أول من وثب
واقفا على قدميه ، وانطلق يعدو نحو الجنوب الغربى ،
وهو يتابع الجسم الطائر ببصره ، ويده تلتقط شجهاز
المصاد من جيبه ..

ثم التقط حليياه فى غضب هائل ..
فبين أصابعه ، كان الجهاز المضاد لمشروع
(السوبرمان) محطما مكسورا ..
تلك الصدمة العنيفة فى جانبه ، عتف انفجرت
للقنابل الثلاث ، داخل المبنى الرئيسى ، حطمت
الجهاز فى جيبه ..

ومنحت الهاربة فرصة أخيرة ..
وفى غضب هائل ، هتف (بلاك) ، وهو ينهض
من سقطته .

- اللعة ! لقد نجحت فى الفرار
صاح (سيرجى) فى حدة :
- فلنذهب إلى الجحيم .. دعونا ننتقل من هنا ..
لم تبقى سوى ثلاثين ثانية فحسب

كانت الهاربة قد اختفت تمام فى الأفق ، وسط
الإضاءة الخافتة وجليد المنهمر ، ولكن العد التنازلى
كان يتواصل عبر مكبرات الصوت ، على الرغم من
انفجار المبنى الرئيسى :

- تسع وعشرون ثانية ثمان وعشرون سبع
وعشرون .

وانطلقت طائرات الهليكوبتر تنقلع بالفعل ،
(سيرجى) يهتف :

- أسرع يا (أدهم) . أسرع بالله عليك .

ولكن (أدهم) لم يتحرك من مكانه ..

كان يدرك جيدًا أن الانفجار سيكون رهيبًا ، حتى
إنه لن يكون هناك أنفى لمل فى نجاة ركاب طائرات
الهليكوبتر .

والعد التنازلى يتواصل :

- عشرون ثانية .. تسع عشرة ثانية .. ثمان
عشرة ...

ثم هتف (أدهم) فجأة :

- كل شيء هنا يدور بالكهرباء .. أليس كذلك ؟

تأملت عيب (بلاك) فى شدة ، فى حين هتف
(سيرجى) فى توتر :

- ماذا تعنى ؟

لما (دو مال) ، فقد فهم ما يقصده (أدهم) على
الفور ، وهتف من داخل الهليكوبتر ، التى أفلتت
بالفعل :

- إنسى أعرف موضع محوّل الطاقة الرئيسى ..

إنه كشك عادى ، فى الركن الأقصى من المساحة
الخلفية ..

لم يكذ يتم هتفه ، حتى خول إليه أن (أدهم) قد
اختلفى فجأة ، إذ إن هذا الأخير قد انطلق يعدو بسرعة
مذهلة ، ليدور حول المبنى الرئيسى ، فى محاولة
لبلوغ كشك الطاقة الكهربائية ، والعد التنازلى يتواصل
فى سرعة مخيفة :

- إحدى عشرة ثانية .. عشر ثوان .. تسع ..
ثمان ...

ولاح له الكشك ، فانطلق نحوه ، وهو يطلق نيران
مدفعه الآلى على رتاجه بالفعل ..

وتحطم الزجاج فى صف ، والعد التنازلى يتواصل :

- ست ثوان .. خمس ثوان .. أربع ثوان ...

ويلا تردّد ، وثبت يد (أدهم) نحو موّزع التيار
الرئيسى ..

ثلاث ثوان .. ثقيتان ...

وجذب (أدهم) ذراع الموّزع الرئيسى ..
واقطع التيار الكهربى عن المكان كله دفعة واحدة ..
وتوقّف العد التنازلى ..

ولثانية أو ثلثيتين ، قسمت عينا (مسرجى كوربوف) عن آخرهما ، وسط الظلام ، الذى سلك المكان ، ثم لم يلبث أن اقتزع نفسه من دهوله ، وأطلق ضحكة عالية قوية ، ردتها المنطقة كلها ، قبل أن يهتف :

- يا له من رجل ! لقد فعلها المصرى مرة أخرى ..
فعلها .

بلغ هتافه مسامع (أدهم) ، فتنهد فى ارتياح ، وضمهم :

- حمداً لله .

ثم أسند مدفعه الآلى إلى كتف الكهرياء المحطم ، وانخفض ليجلس مستنداً بظهره إليه ، وهو يكرّر :

- حمداً لله .

لم يكد ينطقها ، حتى تحفّزت حواسه كلها بفتة ..
فعلى مسافة خطوات قليلة منه ، كانت هناك أنفاس تتردد ..

أنفاس شخص مذعور ، يختبئ أيضاً خلف الكشك ..

وبسرعة مذهشة ، جذب (أدهم) مصباحه اليدوى ومنفعه الآلى ، وألقى ضوء المصباح فى اتجاه ذلك الشخص ، وهو يقول فى صرامة :

- توقف ، و ..

بتر عبارته بقة ، وهو يحدق فى وجه البروفيسير (بولانسكى) ، الذى ارتعد ، قائلاً فى ضراعة :

- الرحمة .. الرحمة ..

مأله (أدهم) فى دهشة :

- ماذا أصابك يا بروفيسير ؟

تشبّث به الرجل فى ارتياح ، وهو يقول :

- لا تعدنى إلى الموفيت . أرجوك .. اقتلنى ..
اتسق رأسى برصاصة واحدة ، ولكن لا تعدنى إليهم أبداً .

تطّلع إليه (أدهم) لحظة فى إشفاق ، قبل أن يقول فى حزم :

- طمئن يا رجل .. لن تعود إلى ذلك المعتقل لنعلن أبداً .. هذا وعد .

التصقت فجأة فوهة مسدس باردة بمؤخرة رأسه ،

مع صوت (بلاك) ، وهو يقول فى صرامة :

- لا تعد إلا بما يمكنك أن تقى به يا سيد (أدهم) .

تراجع للبروفيسير (بولانسكى) فى رعب هائل ،

فى حين قال (أدهم) فى هدوء عجيب :

- ماذا تفعل يا (بلاك) ؟

أجابته الأمريكى فى صرامة :

- ألفت الأوامر أياًها المصري .. بعد أن تنتهى

العملية بنجاح ، لابد أن تلقى مصرعك .. لقد أخبرك

رئيسى بهذا صراحة .. لا يمكننا أن نسمح أبداً بوجود

شخص متفوق مثلك ، فى جهاز مخابرات آخر .

قال (أدهم) بنفس الهدوء :

- والوسيلة الوحيدة ، لحل هذه المشكلة ، هى

قتلى .. أليس كذلك ؟

هزّ (بلاك) كتفيه ، مجيباً :

- الرؤساء أكتوا أنه لا توجد وسيلة أخرى .

قال (أدهم) :

- على الرغم من قننى قد أنقذت حياتك مرتين ؟

فبعد حاجباً (بلاك) فى صرامة ، وهو يقول :

- لا مجال للمشاعر الشخصية فى عملنا يا رجل ،

وأنت تعلم هذا جيداً .

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، للتلأ :

- خطأ يا رجل . عملنا كله يعتمد على المقاصر

الشخصية .. على حب الوطن والشعور بالانتماء إليه ..

على الإيمان بالحق والعدل والحقيقة ، وإلا فهم تهرؤ

أن يضحي شخص ما بأمنه وسلامته ، بل وبهياته

كلها ، فى سبيل النجاح فى مهمة ما ، أسندنا إليه

هذا الوطن ؟

هزّ (بلاك) رأسه فى قوة ، وكأنما يرفض عنه كل

ما نطق به (أدهم) وهو يقول فى عناد صارم :

- لا شأن لى بفلسفتك هذه .. مهمتى هى أن ألفت

كولمر رؤسائى فحسب .

صمت (أدهم) لحظة ، قبل أن يسأله بنفس الهدوء :

- إذن قاتلت مصرَ على قننى .

جذب (بلاك) إبرة مسدسه ، وهو يجيب :

بالتأكيد يا عزيزى (أدهم) .. لن أضيع أبداً فرصة

التفوز بلى الأبد ، بلقب الرجل الذى قضى على (رجل

المستحيل) .

ليتم (أدهم) في سخرية ، قتلًا :

- هل تعلم لماذا أطلقوا على لقب (رجل المستحيل)
يا (بلاك) ؟

سأله (بلاك) في الفضول :

- لماذا ؟

الخفض (أدهم) بجسده فجأة ، في سرعة مذهلة ،
وتراجع مرفقه ، ليغوص في معدة رجل المخابرات
الأمريكي ، كمطرقة من الصلب ، في نفس اللحظة
التي أطبقت فيها أصابعه الفولاذية على معصمه ،
ورفعت فوهة المسدس إلى أعلى ، لتطلق رصاصه
في سماء (سيبيريا) ، ثم جنبه (أدهم) إليه ،
وانتزعه من مكانه بقوة هائلة ، ليهوى على فكه
بلكمة كالقنبلة ، ويدبره في الهواء ، ثم يلقي به أرضًا
في عنف ، ويركله في فكه ركلة قوية ، جعلته يفقد
الوعي على الفور ..

وفي هدوء ، اعتدل (أدهم) ينفخ كعبه ، وهو
يقول في صرامة :

- لأن أمثالك لا يمكنهم الظفر بي بسهولة .

قائلها ، والتفت إلى البروفيسير (بولانسكي) ،
مستطردًا :

- هب يا بروفيسير .. لقد انتهت المهمة هذه المرة
وصمت لحظة ، قبل أن يضيف في حزم :
- وينجح .

★ ★ ★



٩- الختام ..

رفع (سام أوكونور) كاسه عاليًا ، داخل السيارة
(الليموزين) الكبيرة ، لتي تحمل شعار (سيتايل) ،
والتي نظرة على ساعته ، وهو يهتف في سعادة
وهائل :

- طبعًا للجدول ، المفترض أن تكون السيدة قد
سيطرت على الأمور تمامًا .

أجابه (ماسومي) بانتسامة عريضة ، وهو يرفع
كاسه بدوره :

- وأن نكون قد أصبحنا ملوك العالم بلا منازع .

لهقه (بيركينز) ، قائلًا :

- في هذه الحالة هل سأحصل على لقب (أمير) ؟

ابتسم (أوكونور) في سخرية ، وهو يقول :

- اللقب الوحيد ، الذي يصلح لك يا عزيزي

(بيركينز) ، هو لقب (ضحك الملك) فحسب .

مط (بيركينز) شفطته معترضًا ، في حين أطلق
(ماسومي) ضحكة ساخرة ، وهو يقرع كأسه بكأس
(أوكونور) ، ويداه رنين الكاسين كموسيقى عذبة ،
قبل أن يجرع كأسه في استمتاع ، ويقول :

- أعظم ما في الأمر كله ، هو أننا قد نجحت في
القضاء على رجل المخابرات المصري الأسطورة ،
الذي ستدور جثته حول العالم لمائة عام قادمة ، حتى
...

فأطعته سائق (الليموزين) فجأة ، وهو يقول في
برود :

- خطأ ..

التفت الأربعة إليه في دهشة ، وساله (أوكونور)
في استنكار :

- ماذا تقول يا (روني) ؟

أجابه للمائق بنفس البرود :

- أقول إن رجل المخابرات المصري لم يلق
مصرعه .

هتف به (بيركينز) مستنكرًا في غضب :

- هل جنت يا (روني) ؟

تابع السائق ، وكأنه لم يسمعه :

- اما السيدة ، والسيور ، فلم يمكنهما السير وفق
للجنود ، وتسبب بسيط للغاية ، فقد انتهى امر
المشروع النووي كله .

اتسعت عيون الأربعة في ذهول ، ولتزعج (بيركينز)
مهندس في سرعة ، وهو يهتف .
- ايها ال

قاطعه السائق في صرامة ، وهو يضغط لحد
الأزرار أمامه :

- ليالك أن تتخطها يا سيد (بيركينز) .. وبياك أن
تحاول إطلاق النار ، فهذه السيارات ، كما ولا بد أن
تعلم ، مزودة بحاجز من الزجاج المضاد للرصاص ،
يفصل بين السائق والبيئة الحفية ، ومن الخطأ أن
تطلق النار على مثل هذا الزجاج ، لأن الرصاص
سقرتد عنه في عصف ، وستصيب من أطلقها أو
مجاوريه .

هتف (أوكوتور) مأخوذاً :

- ما الذي تفعله يا (روني) ؟

أجابه السائق بنفس الصرامة :

- اسمي ليس (روني) يا مستر (أوكوتور)

بل بل (كلاوس) . (ميخائيل كلاوس) . من
المخابرات المركزية الأمريكية

هوت العبرة عليهم كالصاعقة ، فارد (أوكوتور)
في عصف ، وسقطت كأسه أرضاً ، وشهق (بيركينز)
على نحو عجيب ، واتسعت عينا (ماسومي) عن
آخرهم ، في حين استن حارسه - يوتا - مهندس
بحركة غريزية ، فغال (كلاوس) في صرامة شديدة
- مرة أخرى أحتركم من إطلاق النار على رجاج
مصنوع ايها السادة .

أمسك (ماسومي) يد (يوت) ، وخفض فوهة
مدمعه ، وهو يقول في توتر :

- أنلوكم هذا غير قانوني يا مستر (كلاوس)

معلوماتي المتواضعة تؤكد أنه لا حق للمخابرات
الأمريكية في أن تقتحم الشؤون الداخلية بل ليس لكم
الحق حتى في تسجيل محادثاتنا

هاتف (أوكونور) :

- السيد (ماسومى) على حق . تصرفكم هذا غير قانونى .

البتسم (كلوس) فى سخرية ، وهو ينطق بالسيارة خارج المدينة ، قائلاً :

- ومن تحدث عن الأمور القانونية ؟

استعت عينا (بيركينز) فى لوتياح ، وخيل إليه أنه قد فهم ما يرمى إليه (كلوس) ، فى حين راح (أوكونور) يصيح :

- أريد محامى الخاص . أريد الاتصال به على الفور .

أوقف (كلوس) السيارة الكبيرة . فى منطقة خالية ، وهو يقول ساقراً :

- حيث ستذهب ، لن يفيدك أعظم محام فى الدنيا يا مستر (أوكونور) .

شهق (بيركينز) مرة أخرى فى لوتياح ، ثم اقتض على باب السيارة ، صاخاً .

- اخرجوا من هنا . غادرنا هذه السيارة اللعينة بسرعة

ضغط (كلوس) زرّاً آخر ، وهو يقول :

- لا غلدة .

قلعها ، وغادر السيارة فى هدوء ، فصرخ (أوكونور) :

- لا .. لا تفعل بنا هذا .

أغلق (كلوس) ، باب السيارة خلفه ، وابتعد عنها فى خطوات واسعة رصينة ، تاركاً الرجال الأربعة خلفه ، وهم يقاتلون فى استماتة ، للخروج منها ..

وعندما أصبح على مسافة عشرين متراً منها ، سمع نوى رصاصتين ، مع صرخة ألم ..

ثم نوى الانفجار ..

وعلى الرغم من غفلة وقوته ، لم يحاول (كلوس) حتى الالتفات إليه ، وبعثاً واصل طريقه بنفس الخطوات الواسعة الرصينة ، ولتقط منظاره الشمسى من جيبه ، ليضعه على عينيّه ، ثم يدنى ساعته من شعتيه ، قائلاً :

- تم تنفيذ المهمة .

وواصل سيده ليعتد عن بقايا السيارة المحترقة
ويبتعد ..
ويبتعد ..

★ ★ ★

« لعبة أمريكية منلذة بمهارة مذهشة »

نطق مدير المخابرات بالعبرة في هدوء ، وهو
يجلس خلف مكتبه ، متلبغا تعليق شبكة (سي . إن .
إن) الإخبارية على ما حدث ، فغمغم (أدهم) ،
مكملاً :

- بالتأكيد ، مقتل (أوكونور) و (ماسومي) في
انفجار سيارة مفخومة ، وإعلان أن مصرعهما جاء
نتيجة لمناغمة تجارية ، بعد اجتماع الصالقة الأربعة
في (نيويورك) ، ثم إلصاق التهمة بالاسترالي
(كريستوفر من) ، والإشارة إلى التحار (مالبينوفيتشي)
على نحو عابر .. إنها بالفعل لعبة أمريكية قذرة
والفقه مدير المخابرات بإيماءة من رأسه ، وقال -
ولكنهم نفنوها بدقة مذهشة ، فقد كان هناك
شهود ، وتسجيلات ، وصور ، وحتى أفلام فيديو ،

تؤكد أن (كريستوفر من) هو المحرض الرئيسي
على قتل منافسيه . بل إنهم يربطون بينه وبين
مصرع الروسي أيضاً
ثم تراجع في مقعده ، مكملاً :

- قواقع أنهم نجحوا في حل المعضلة ، والتخلص
من الأربعة الكبار بضربة واحدة ، دون التأثير في
الاقتصاد العالمي ، إلا بصورة محدودة للغاية ، يمكن
تجاوزها في سرعة ، فمقتل ثلاثة من عمالقة
الاقتصاد على يد الرابع ، لا يمكن أن يعني تدهور
لحوالهم الاقتصادية .. بل على العكس تماماً .. إنه
يعنى لدهار هذه الأحوال ، إلى الحد الذي جعلها
مطمعاً لميلارد كير
غمغم (أدهم) :

- أضف إلى هذا الجائزة الرسمية ، التي تمت
بإيمنتها للسيد (أوكونور) ، والخطبة المؤثرة ، التي
نعاها بها الرئيس الأمريكي ، وكأن الولايات المتحدة
الأمريكية قد خسرت بطلاً قومياً .
ايتمتع للمدير ، قائلاً :

- دعهم يلعبون اللعبة بأسلوبهم .

تنهّد ، مضطرباً :

- فلنلعبوا ما يحلو لهم .

ثم نهض من مقعده ، متسائلاً :

- وماذا عن (بولامسكى) ؟

لوح المدير بوجهه ، قائلاً :

- الروس والفنوا على الصفقة ، وقبلوا عملية

استبدال البروفيسير (ديوك بولامسكى) بأحد

جواسيسهم لدينا ، ولقد قال المسئول هناك : إنها

صفقة رابحة للغاية ، لأن (بولامسكى) فى نظرهم

لا يساوى شيئاً ، ونحن فى الوقت ذاته نعتبرها صفقة

رابحة لنا ؛ فالرجل خبير فى الهندسة النووية ، وفور

وصوله إلى هنا سيتسلم عمله فى هيئة الطاقة الذرية ،

ونحن نثقون من أنه سيكون ذا فائدة جمة لنا ، فى

المرحلة القادمة .

وافقه (آدم) بإيماءة من رأسه ، ونهض من مقعده

صامتاً ، واتجه إلى النافذة ، وتطّلع عبرها لحظة إلى

القناء الخارجى ، قبل أن يقول ، فى صوت متوتر :

- وماذا عنها ؟

أفرك المدير ما يعنيه (آدم) يسأله على الفور ،

فترجع فى مقعده ، ونقر بأصابعه على سطح مكتبه .

قللاً :

- الأمر ليس شيئاً أوتوسطاً يا (آدم) ، فمبنى

القادة تم نفسه بالكامل ، وظلت التبريد مشغولة فى

بقايا نصف ساعة كاملة ، والجهة التى تم العثور

عليها بعد كل هذا ، كانت محترقة صن آخرها ،

وسيمضى وقت طويل ، قبل أن يتمكن الطب الشرعى

من تحديد ماهيتها ، وحتى بعد ذلك ، لمست أظنهم

يستطيعون الجزم بهويتها ، لـ (سونيا) و (كلوديا)

متقربتين فى العصر والمواصفات الجسدية إلى حد

كبير .

قلل (آدم) فى توتر :

- هناك فحص الأسنان ، أو بقايا العظام ، أو ..

قاطعه المدير فى رفق :

- (آدم) .. أنت تعلم أنه لم يعد هناك أى سجل

فى العالم لـ (سونيا جراهام) .

التقت إليه (أدهم) قاتلاً في ضيق .

- هناك سجل كامل لـ (كلوديا موريس) .

اجليه المدير في سرعة :

- في المخابرات الروسية وحدها ، وأنت تعلم أنهم

لا يعملون لتبادل المعلومات مع الآخرين .. إنهم حتى

الآن يرفضون إعطائنا نسخة من الفيلم ، الذي صورته

أقمارهم الصناعية لصور قناة السويس ، واشتد خط

(بارليف) ، في حرب أكتوبر ١٩٧٣م (*) .

هز (أدهم) رأسه ، قائلاً في توتر :

- لا بد أن نحسم هذا الأمر .

فدأب المدير كفيه ، قائلاً :

- ليس أمامنا سوى إلقاء السؤال على أنفسنا ،

والبحث عن جواب منطقي له .

ونفض من مقعده بدوره ، مستطرداً .

(*) حقيقة فقد صورت الأقمار الصناعية الروسية عمليات

العبور ، والإنكسار بالكامل ، في حرب أكتوبر ١٩٧٣ م ، ولقى

الروس رفضوا حتى اليوم منحنا نسخة من هذه الأفلام . ولقد

أشار الرئيس الراحل (محمد أنور السادات) إلى هذا ، في واحدة

من خطبه ، بعد الحرب بعام تقريباً .

- دعنا نقسم : من منهم لقيت مصرعها هناك .

في قلب (سيبيريا) ؟ (سونيا) أم (كلوديا) ؟

قال (أدهم) في حزم :

- (سونيا) أكثر نكارة وبراعة من (كلوديا) ،

كما أنها كانت تسطر على الموقف تماماً ، عندما

بدأنا هجومنا .

أشار المدير بسبائته ، قائلاً :

- وماذا عن طففتي الرصاص ، اللتين تركتتا في

المكان . بعد وصول (سيرجي) وجيشه الصغير ؟

تذكر أنه لم يتم العثور سوى على بقايا جثة واحدة ،

بعد انهيار المبني واحتراقه ، وهذا يعني أن (سونيا)

(وكلوديا) كانت وحدهما تماماً داخله ، عندما سمعتم

جميعاً دوى الرصاصتين . ما الذي يمكن أن يوحى

به هذا إن ؟ مواجهة مسلحة ، بين أفعى وأفعى ..

لقد تخيلتهما وكل منهما تستدير إلى الأخرى ،

محاولة مهاجمة ، ثم تنطلق من ممدس كل واحدة

رصاصاً .

وفرق سبائته وإيهامه ، مستطرداً :

٢١٥

- ورصاصة واحدة أصابت عنقها -

قلل (أدهم) في حزم :

- رصاصة (سونيا) .

أجابته المدير :

- أو رصاصة (كلوديا) .

هز (أدهم) رأسه في قوة ، قائلاً :

- لا يمكنني أن أتخوّل هزيمة (سونيا) أمام

(كلوديا) .

أجابته المدير في صرامة :

- لأنك لا ترغب في هذا .

التفت إليه (أدهم) ، متممًا في توتر :

- سيدي ...

ولكن المدير واصل حديثه في صرامة أكثر :

- خطأ كبير تقع فيه يا (ن - ١) ، لمجرد أنك

تتمنى بقاء (سونيا جراهام) على قيد الحياة .

ضمغم (أدهم) ، في توتر أكثر :

- سيدي المدير ، من المستحيل أن ...

ارتفع صوت المدير أكثر ، وزداد حدة وصرامة ،

وهو يتابع ، متجاهلاً مقاطعته :

- تتعنى هذا ؛ لأن بقاء (سونيا جراهام) على قيد

الحياة ، يعنى أن الأمل في استعادة ابنك أكبر ، أما

مصرعها ، فقد يعنى ضياع أثره إلى الأبد ؛ لأنك

تجهل كيف يبدو الآن ، وأى اسم يحملته داخل

(إسرائيل) .

قاوم (أدهم) مشاعره في صعوبة ، وهو يشيح

بوجهه ، فالتقرب المدير منه ، وربّت على كتفه في

تعاطف ، وهو يكمل :

- ولكن الاحتمال ما زال قائماً .. ربما كانت (سونيا)

هي من بقيت على قيد الحياة .

تمتم (أدهم) في صعوبة :

- نعم .. ربما .

قررد لعبه في توتر ، كمحاولة للسيطرة على

تفاعله ، الذى تسأل شرم منه إلى صوته ، وهو

يستعزذ :

- مازال هناك أمر أخير .

تنهّد المدير ، وأوماً برأسه ، مغمضاً في أسى :

- (قدرى) .

تزدرد (أدهم) لعابه مرة أخرى في صعوبة ، وهو
يتعتم :

- نعم .. (قدرى) .

ثم عاد يلتفت إلى النافذة ، ويتطلع عبرها إلى
القنار ، قائلا :

- لا يمكننى أن أتركه هناك ، بين أيديهم .

قال المدير في حزم :

- كلنا هذا الرجل .

واستدار عائداً إلى مكتبه ، وهو يتابع :

- لقد أطلقنا كل رجالنا ، فى (إسراييل) كلها ؛

لجمع كل المعلومات الممكنة عن (قدرى) ، وصاح
يحتمل أن يفعلوا به هناك ..

استقر خلف مكتبه ، وهو يواصل فى اهتمام :

- وكل ما توصل إليه رجالنا ، حتى هذه اللحظة ،

هو أن (قدرى) قد وصل إلى (تل أبيب) ، فى
طائرة طبية خاصة ، وكانت فى انتظاره سيارة إسعاف
مجهزة ، فى المطار العسكرى ، الذى هبطت فيه
الطائرة ، وسيارة الإسعاف هذه انطلقت من المطار

إلى جهة مجهولة ، لم يستدل عليها حتى الآن .. إنهم
لا يحتفظون به فى مبنى (الموساد) ، أو أى مبنى
تابع له ، فى (إسراييل) كلها ، وهو نيمس فى أحد
المستشفيات العسكرية أو المدنية أيضاً ، أو حتى
المستشفيات الخاصة ، الصغيرة أو الكبيرة .. بل
ولا توجد أية معلومات عنه ، يمكن الحصول عليها ،
عن طريق جواسيسنا ، فى إدارات الجيش المختلفة ،
وهذا يعنى أنهم يحتفظون به فى مكان سرى للغاية ،
لا يعلم به إلا عدد محدود من قادتهم ، وكبار ضباط
(الموساد) أو (أمان) (*) .

غمغم (أدهم) فى مرارة :

- أمر طبيعى ، له (قدرى) صيد ثمين للغاية ،

بالنسبة لهم ، وتجاههم فى اصطیاده ، ونقله إلى
هناك ، يعنى أنه أصبح باستطاعتهم استجوابه ،
لمعرفة أساليبنا فى التروير والتزييف ، وقدرات
أصابعه الذهبية ، التى أذاقتهم العمرار لسنوات
وسنوات .

(*) أمان : المخابرات العربية الإسرائيلية .

تتهّد المدير ، وقال فى أنف :

- والمسيكين لن يمكنه لاحتمال هذا أبداً .

اتعقد حاجباً (أدهم) ، وعرض شفتيه فى مرارة ،

وهو يتطلع بعض الوقت إلى فناء مبنى الأمن القومى ،

قبل أن يقول فى حزم :

- سأذهب إلى هناك .

أدار المدير عينيه إليه فى حركة حادة ، مردّداً :

- إلى هناك ١٩

أجاب (أدهم) فى حسم :

- إلى (إسرائيل) .

تراجع المدير بمقلده فى بطنه ، وشبك أصابع كفيه

أمامه ، وهو يتطلع إليه لحظة فى صمت ، قبل أن

يقول فى صرامة :

- هذا ما يتوقعونه وينتظرونه بالتأكيد .

أوماً (أدهم) برأسه موافقاً ، وقال :

- أعلم هذا .

قال المدير بنفس الصرامة :

- وذهابك إلى هناك سيكون أمراً انتحارياً للغاية ،

وتحديداً سافراً لكل القواعد والقوانين والأعراف .

الموصول بها فى عالم المخابرات ، والإسرائيليين

سيكونون فى انتظارك فى كل لحظة ، وستجد صورتك

محفورة فى أذهان الجميع .. حتى حاملى الحقلاب ،

فى كل المطارات والموانئ .

كرّر (أدهم) ، فى صرامة أكثر :

- أعلم هذا .

وأصل المدير ، وهو ينهض من خلف مكتبه ،

ويتهجه إليه :

- لن يفيدك أى تنكّر ، مهما بلغت براعته ، فهم

يدركون موهبتك فى هذا المضمار ، وسيتخذون كل

الاحتياطات الإلكترونية الممكنة ، لكشف أمرك .

قال (أدهم) فى صرامة :

- لليكن .

وضع المدير يده على كتفه ، قائلاً :

- كل خطوة تخطوها ستحمل الخطر ، كل الخطر ،

وكل لحظة قد تعنى الوقوع فى خطأ ما ، وتكشاف

أمرك ، واحتمال اختيالك ، أو وقوعك فى قبضتهم .

أوماً (أدهم) برأسه ، قائلاً فى حزم :

- ليس هذا بجديد .

صفت المدير لحظة ، قبل أن يسأله :

- إذن فأنت تصرّ على الذهاب إلى هناك .

أوماً (أدهم) برأسه مرة أخرى ، والتفت إلى المدير ، سجيناً :

- (قدرى) صديقى الوحيد يا سيدى ، وهو واحد من أهم رجالنا ، والأمران يحتمان بذل كل الجهد ، فى سبيل استعادته .. مهما كان الثمن .

تطّلع المدير إلى عينيه مباشرة لحظة ، قبل أن يقول فى حسم :

- صدقت .

كانت هذه موافقة مبدئية منه على المهمة الجديدة .. المهمة التى قرّر (أدهم) أن يواجه كل مخاطرة الدنيا فيها ، لاستعادة (قدرى) ، خبير التزييف والتزوير الأول ، فى المخابرات العامة المصرية .. وبإلحاحها من مهمة ، من أجل الوطن ..

والواجب ..

والصداقة ..

★ ★ ★

(تحت بحمد الله)